



سلسلة تراث كربلاء الثقافي (٨)

# الْمُعِنَّاتُ الْعُلَيَّاتُ

أو

علم الدين للمدارس الراقية

تأليف

سعال العمره العجز السيد

## هَبِيبُ الدِّين

١٣٥٤ هـ

قام بإعادة طبعها

شعبة التراث الثقافي والديني

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

سَمْعَ الْأَبْرَاجِ  
سَمْعَ الْأَبْرَاجِ

مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

الْمَعْنَى الْعَالِيَّةُ



- 
- الشهرستاني، هبة الدين حسين محسن، ١٣٠١ - ١٣٨٦ هـ.
- المعارف العالمية أو علم الدين للمدارس الراقية / تأليف السيد هبة الدين الحسيني.
- كريلاع: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية . شعبة التراث الثقافي والديني، ١٤٣٥ق. = ٢٠١٤م.
- ٩٤ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة:).
١. الإسلام - مسائل متفرقة - خطب ومقالات ومحاضرات. ٢. الإسلام والعلم. ٣. الإسلام - دفع مطاعن. ٤. الأخلاق الإسلامية. ٥. الإسلام - عقائد. ٦. القرآن - سور وأيات. ٧. الدين والمجتمع. ٨. الإسلام - الجوانب الاجتماعية. ٩. علم الاجتماع الديني. ألف. السلسلة. ب . العنوان. ج. العنوان: علم الدين للمدارس الراقية.

BP 11 .S5 2014

# الْمُعَالَجَةُ الْعَالِيَّةُ

أو

علم الدين للمدارس الراقية  
تأليف

معالي العودة الحجۃ السيد

هَبْيَةُ الدِّينِ

الحسيني

طبع على نفقة

موسى مدين الحسيني

صاحب المكتبة المركزية : بغداد



\* حقوق التأليف محفوظة \*

١٣٥٤ طبع في مطبعة السكرخ \* بغداد ١٩٣٥

قام بإعادة طبعها  
شعبة التراث الثقافي والديني  
قسم الشؤون الفكرية والثقافية  
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للغيبة الحسينية المقدسة

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م



---

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

[www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

---

بسمه تعالى

## مقدمة قسم الشؤون الفكرية

الحمد لله الذي وفقنا لطاعته في حفظ تراث أهل العلم وطبعه ونشره، والصلوة والسلام على سيد الأنام محمد المصطفى وآلهم الكرام.

دأبت شعبة التراث الثقافي والديني على البحث والتعمق عن كل ما صدر لعلماء هذه المدينة المقدسة في الزمن الغابر، وطبعه وتوزيعه على بعض الجهات العلمية والاحتفاظ بما تبقى ليكون مثالاً يحتذى به، وهذا الجهد الذي تقوم به الشعبة في قسم الشؤون الفكرية يراد منه الأمور التالية:

١. الحفاظ على تراث العلماء الماضين.

٢. اطلاع القارئ الكريم على نشاط النخب العلمية والثقافية في الماضي، ليتسنى له تقييم ثقافة المجتمع آنذاك.

٣. ربط الأجيال الحاضرة من العلماء والمتقين بالأجيال السابقة من خلال هذه النافذة.

٤. الاستفادة العلمية والثقافية.

٥. الإحاطة بالمشاكل التي كانت تواجه المجتمع آنذاك ومعرفة حلولها لاستفادة من هذه الحلول عند تكرارها مرة أخرى.

٦. معرفة أسماء العلماء والمتقين والإطلاع على أحواهم ونشاطاتهم وعطائهم للإقتداء بهم.

وغير ذلك من الأمور التي نأمل أن يتحققه هذا النشاط من قبل شعبة التراث الثقافي والديني في قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

رئيس القسم

الشيخ علي الفتلاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة:

اما بعد الحمد لله والصلوة فقد كانت الامال (ولatzal) معقودة على ثقافة النشاء الاسلامي الذي سيملك بيديه الحل والعقد بفكه الصائب وخلقه الفاضل وعمله الصالح غير أن المأسوف عليه ما يصيب البعض من تسمم الفكر وسوء الخلق والعمل. وذلك لما لعبت يد الاهواء في تعاليم الدين (يا للاسف) ولم يجتهد المصلحون في مقاومة ذلك فضعيت كلمة الدين وفشت بين اهله ضلالات وخرافات وسيئات وبدع وحلت في مدارسنا فلسفة غربية غريبة الشكل بالقياس إلى العلوم المألوفة والنظريات المعروفة فتولدت من هذه وسابقاتها شبكات حول الاصول والفروع وشكوك حول المدارك عم ضلالها النفوس الا من اعتصم بمرشد ناطق او صامت او عصمه ايمانه الثابت.

اجل منيت الناشئة بخط وتدبر ثم ادركتها نسمة الرحمة من ناحية وزارة المعارف الجليلة في الدورة الصيفية فطلبت (فيها طلبت) القاء المحاضرات الدينية على المعلمين لكي يتزودوا منها الغذاء المناسب لتربية تلاميذهم ولتقوى فيهم ملحة التعليم الديني الملائم لهذا العصر السائد عليه فوضى اخلاقية اعتقادية تنذر بدنو الاجل المحتموم.

فقمت (بعون الله) واما مي شوق الطلاب ومن ورائي سوق الواجب اذ قال  
النبي ﷺ «اذا ظهرت البدع في امتی فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه  
لعنة الله».

فالقلبت ما سمع على البال وما سمح به الحال في اشد ساعات الحر وحرارة  
القيظ وشجعني على الثابرة استحسان الاساتذة والمعلمين لها تك المحاضرات  
حتى بلغت مبلغاً يمكن التعويم عليه في الهدایة ونيل شيء من الغاية وربما  
استحق المستحضر منه ان يعد مثالاً ومن الواي ينسج عليه ونبراساً يهتدى به.  
فالأمل في قوة مفعول هذا المستحضر وفي اسلوبه المبتكر ان يبدل وجه الفن  
(من علوم العقائد واللاهوت والكلام) من الشاكلة المشوهة إلى الشاكلة الحسنى  
ويهذب من فصوتها فضوها ويسد عيازتها ويحدد ثيابها البالية بحلل عقرية تشّف  
عن الماضي وتلائم الحاضر وتزهو في المستقبل انشاء الله تعالى.  
إن أرددت إلاّ اصلاح ما استطعتُ وما تُوفيقني إلاّ بالله عَلَيْهِ تَوَكّلتُ وَإِلَيْهِ  
أُنِيبُ.

### المؤلف

هبة الدين الحسيني

بسم الله وله الحمد

## علم الدين

علم الدين موضوع ابحاثنا الآتية وبما انه مركب من لفظتي العلم والدين فينبغي الاشارة قبل كل شيء إلى جوهر العلم وجوهر الدين على وجه الاجمال ليسهل تنوير الفكر حولها في المباحث الآتية:

### جوهر العلم:

العلم وان عرف بحصول الصورة او الادراك أو انكشاف الشيء للنفس لكنه معروف الحقيقة والاثر واعرف من ان يعرف واشهر وهو فضيلة وفضيلته ظاهره<sup>(١)</sup> اذ كل خير يفضل بفضل العلم فهو أولى بالفضيلة على أنه خير وسيلة إلى كل خير لمفرد أو مجتمع.

---

(١) قال الله سبحانه وتعالى: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ» [المجادلة: ١١] وقال النبي ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر».

وفي حديث آخر «كفضلي على ادنى رجل من أصحابي» وجه الشبه في الأول الوضوح وفي الثاني الدرجة وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» و«علماء أمتي كأنبياء بنى إسرائيل» وروى الغزالى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال لكميل: «العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال نقصه النفقة والعلم يزكي بالاتفاق» وقال علي عليه السلام: «إذا مات العالم في الإسلام ثلمة لا يسدتها إلا خلف منه». وقال ابن عباس: للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين وقال علي بن الحسين عليهما السلام: «لو يعلم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج».

نعم قد يذكر العلم ويراد به الفن أو جملة مسائل متناسبة يعتمد عليها في استبيان الحقائق واستيفاء الغرض فيقال علم النحو أي مسائله المدونة في كتبه فإذا قلنا (علم الدين) أو معلمه عم كلا المعنين.

### جوهر الدين:

الدين منهاج رباني يتکفل لصالكيه سعادة الحياة كما أشارت الآية ﴿.. لِكُلٌّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ..﴾.<sup>(١)</sup> إلى أن الشرائع والأديان التي جاءت بها الأنبياء هي مناهج وياضافتها إلى الله تميزت عن المناهج البشرية واستكملت وضوحاً عندما أضفنا إلى ذلك بيان الغاية منها اعني بها سعادة الحياة لصالكيه وقد أشارت الآية ﴿.. اسْتَحِيْبُوا اللَّهُ وَالرَّسُولُ إِذَا دَعَاكُمْ لَا يُحِبِّيْكُمْ..﴾.<sup>(٢)</sup> إلى أن الدين دليل الحياة.

والحياة معروفة للفرد كما للأمة وفي هذه النشأة كما في الأخرى.

ولسعادة الحياة مؤثرات ثلاث الفكر والخلق والعمل أمّا التدين فهو التمسك بهذا المنهاج والإيمان به في باطن الاعتقاد في ظاهر القول والعمل.

### شعب علم الدين:

لما كان الدين كافلاً سعاد السالكين في الحياة والسعادة نتيجة الفكر الصالح والخلق الصالح والعمل الصالح تشعب من ذلك علم الدين إلى شعبه الثلاث علم العقائد ويسمى الكلام والأصول الاعتقادية وهو الذي يحفظ صحة

(١) سورة المائدة: ٤٨.

(٢) سورة الأنفال: ٢٤.

العقيدة الفكرية ويعالجها من أن تسمم بالأباطيل وأمهات مسائله توحيد الخالق وصفاته الكمالية وتزكيه ذاته عن نعائص الأجسام ثم إرساله رسلاً إلى خلقه لإصلاح أمرهم بفضل الشرياع والكتب المنزلة وحياناً منه سبحانه إلى أنبيائه المصلحين ثم المعاد إليه للدينونة وجزاء المحسن خيراً والمسيء شرًا.

ثانياً - علم الفقه بما فيه أحكام الشرياع والحقوق ومعاملات وعبادة ويسمى فروع الدين أيضاً وهو الذي يعالج اصلاح العمل وحفظ صحته من أن يلوث بالفساد سواء تعلق بالشخص الواحد كاللوضوء أو بالعائلة ومناسباتها كالنکاح أو تعلق بالأمة والمجتمع المدني كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثاً - علم الأخلاق وهو الذي يعود النفس على الفضائل كالصدق والسخاء والحرية ويصونها من دنس الرذائل كالكذب والجبن والأنانية وعليه فالمدار في أبحاث العلوم الدينية الأساسية على أقطابها الثلاثة العقيدة والفضيلة والعمل ومنها تفرعت فنون لهذه العلوم كما تكون من مجموعها علم واحد يتعلق بمناهي الوحي والقرآن وجدير بأن يسمى علم التفسير فإنه يتضمن أصول العلوم الدينية كافة.

### مدارك علم الدين:

لكل علم مدرك أو مدارك يستند إليها الباحث في تأسيس أصوله وتفصيل فروعه وتحقيق حقيقته عند التعليل والتدليل كعلم النحو فإن المدرك فيه على الأكثر هو استعمال العرب الفصحاء.

وعلم الطب ومدركه التجارب المطردة في استخدام طبائع المواليد الثلاثة.

والمردك في علم الدين أربعة عند المسلمين يرکنون إليها في حل المشكلات ويبينون عليها قواعد الدين في الأصول والفرع جاء ذكرها في خطب الإمام علي عليه السلام وفي كتاب عمر بن الخطاب إلى شريح واتبعهم التابعون وغيرهم حتى اليوم وهي العقل والوحى والنص والإجماع.

أما العقل فحجة ببنقاد إلى حكمها الإنسان بالفطرة ولا تتم للناس حجة إلا به فهو أولى بأن يكون حجة وهو مرشد للإنسان في كل سبيل وأصل لكل دليل دعا إلى مشاعره القرآن في آية ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبَيَّنُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وأشار إلى كونه حجة عامة موسى بن جعفر عليهما السلام في قوله «أن الله حجتین حجه ظاهرة وهي الأنبياء وحججه باطنية وهي العقول» ومنه القياس القطعي ويؤلف من الفطريات والبدويات الأولية ومن المتوارات والتجارب المطردة وما بالحس والوجدان (الضمير) فيتولد منها ومن الأصول المسلمة العلم الصحيح.

وأما الوحي وهو أعلام الخالق بعض الخلق بأمره فهو حجة أن كان صريح الخبر صحيح المصدر وأظهر أفراده محكمات القرآن وهو دليل المسلم في دينه ومنهاج سيره في حياته لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عظيم وأما نص المعموم كالرسول عليه السلام فإنما يؤخذ به اعتقاداً على الوحي القائل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الزمر: ١٧-١٨.

(٢) سورة الحشر: ٧.

فهو حجة المسلم ودليله أذا كان محقق الصدور واضح الظهور ولم يكن مخالفًا لظواهر القرآن للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ: «ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاتركوه».

وأمامًا الإجماع واعني به (أجماع المسلمين على أمر شرعي من عهد رسول الله حتى اليوم) فحججة عندنا اعتماداً على الحديث الثابت عن رسول الله ﷺ: «الاتجتمع أمتي على خطاء»، وممتنى تعارضت هذه الحجج فاجتمع بالتأويل المعقول أولى من الطرح وأن اعى العلاج من طريق الجمع والتأنويل فالعقل والقرآن يتقدمان.

هذه المدارك الأربع مراجع الدين وأدله وما سواها كالمشهورات والمنامات والأخبار الضعاف مدارك أهل الجهل والبدع فأحرى بها أن لا تتبع.

### علم الدين فريضة:

العلم أرقى فضيلة وبالأخص علم الدين أذا أنه يتعلق بأشرف معلوم وأفضل موضوع والعلوم تتفاضل بحسب تفاضل معلوماتها وهو القدر المتيقن من العلم المطلوب في الدين وقد عده الله عديلاً للأئمَّة في القرآن في آية **﴿يرفع﴾**  
**اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**.<sup>(١)</sup>  
 كم عده مقدمة له في آية **﴿..وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا عَالَمُونَ﴾**.<sup>(٢)</sup> فيكون مطلوباً على سبيل المقدمة ومقدمة الواجب واجبة فهو مقدمة للإيمان بالله ورسله كما هو مقدمة لمعرفة المنعم الذي يجب شكره بالفطرة.

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٣.

ولأن الأديان كالمذاهب كثيرة ومتضاربة الآراء وكل يدعى أن الحق في جانبه وأن النجاة وسعادة الحياة حاصلتان من قلبه ولا يمكنك رد الجميع ولا تصدق الجميع لاحتوائها على المتناقضات ويستحيل عليك في المتناقضين رفعهما كما يستحيل جمعهما فلا بد من النظر فيها وعرض على محك العلم لتمحیص الحق من الباطل وتمیز الرايچ من المزيف:

وقد اجمع العلماء على وجوب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة كما نص عليه الحديث النبوی الذي لم يستثن منه صنفاً ولا شخصاً كما لم يستثن منه زماناً أو مكاناً.

فقال ﷺ: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»<sup>(١)</sup> و«اطلبوا العلم ولو في الصين»، أي أن الذي سحت عليه ينابيع العلم في بلاده فليهاجر إلى أبعد البلاد مثل الصين عاصمة المشركين بل ولندن وبرلين ...

وأما من قصرت خطاهم عن الهجرة فالواجب على القادرین أن یهاجروا في طلب العلم حتى إذا ارتووا من زلاله وعادوا وعلموهم كما تشير الآية ﴿فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِتَتَقَبَّلُوهَا فِي الدِّينِ وَلَيُنْدِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.<sup>(٢)</sup>

(١) سأل عن هذا الحديث سائل فقال أن العقل والنقل لا يساعدان على تکلیف من كان في مهدہ أو في لحده فأجبت.

أولاًـ بالحمل على المبالغة والبالغة ساعنة حتى في الكتاب والسنۃ.  
وثانياًـ يحمل العلم على المعلومات أي اطلب المعلومات المتعلقة بالإنسان من مبدء حياته إلى ما بعد وفاته كما يقال «اطلبوا المال من الفلس إلى الدينار» والغرض وجوب تحصیل العلم بإحكام الإنسان حينما هو طفل ثم وثم إلى أحکامه وهو ميت.

(٢) سورة التوبۃ: ١٢٢.

## الغاية من الدين ومنافعه

لا ينكر من حقوق الدين وأيديه البيضاء على المجتمع أنه المعلم الأول للبشر والمربى القديم وقد أخذت البشرية في حضانته النصيب الأوفر من النمو والانتشار والعظمة وأرتصعت الإنسانية من ثدييه العلوم والأخلاق إعصاراً ودهوراً. فعل كتبه ومكاتبه تتفق وتفقه ومن شيوخ معايده ومساجده أخذ اللوح والقلم وتعلم ما لم يكن يعلم ومن الأنبياء والحكماء اقتبس معارفه العالية حتى اشرف على إسرار الطب والطبيعة وكائنات الأرض وكائنات السماء: وكان الدين الحجر الأساسي الذي بني عليه الإنسان صرح مدنيته واليد العاملة في إنشاء حضارته وبشرائع الدين وشعائره (لا سيما الدين المحمدي) أمن النفوس وبسط الأمان في البسيطة . وبمنابرها استلطف الطباع الغليظة وعلى عصاه اعتمد الإنسان وبسوطه ارتدع.

هذه حقائق من الدين وحقوق تذكر فتشكر ولا تنكر ولوه غير ما ذكرناه فوائد قيمة قائمة العين دائمة الأثر للبشر مفردة مجتمعة يخبر عنها التاريخ والعيان كأعيان محسوسة وملمودة باليد.

### أثره في السلوان:

الدين يؤمن للمرء نفع الحال والاستقبال وخير سلوكه عند الخسار الانكسار. إذ العامل إذا خاب سعيه أو منعه عن بلوغ غايته مانع أو داهمة الخسار فإنه عند

اعتقاده بالعوض عن كل ذلك في الحياة الأخرى يكون أقل أسى وأسفًا وأمن  
ضميرًا التأمينه جزاء هذا الضرر في النشأة الآخرى وبما يعوضه الله تعالى من  
حسن الجزاء قال سبحانه: ﴿أَنَّ لَا أُضِيِّعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾<sup>(١)</sup>.  
وليس الكفر كالمؤمن مثل هذا الخسار فهو يقضى حياته بالأسى والأسف  
كلما فاته عمل أو خاب منه أمل وقد ألمع القرآن إلى هذا الفرق إذ خاطب المؤمنين  
المجاهدين بقوله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَائِلُونَ فَإِنَّهُمْ يَلْمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا  
يَرْجُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أثره في حياة الأمة:

إن الاعتقاد بحسن العوض وسوء الجزاء في حياة أخرى يمنع النفوس إلى درجة ما من الظلم على الضعفاء ويدفعهم إلى درجة ما نحو الإحسان إلى الفقراء وتعلمون أن حياة الأفراد والأمم قائمة على تقليل الظلم وتعظيم الإحسان أو بعبارة أخرى إن الحياة الاجتماعية تقوم وتدوم على قدر حياة العدل والإحسان فيها وهماركنا شرائع الدين وأمر بهما دين الإسلام في آية ﴿يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَّا حُسْنَ﴾<sup>(٣)</sup> وبالعدل والفضل لا بسواهما يقوم النظام ويدوم الانتظام.

## أثره في قوة الارادة والنبوغ:

ان الدين عدا ما فيه من بث العدل والإحسان وعدا ما فيه من حسن العزاء والسلوان له الفضل الأكبر في تشطيط العزائم والهمم وفي توليد العبرية والنبوغ

(١) سورة ال عمران: ١٩٥.

١٠٤ سورة النساء:

(٣) سورة النحل : ٩٠

في الإفراد والأمم اذ هذه الخيرات تنشأ في النفس من قوة وإرادة الفرد المتدين تكون أقوى بالطبع من إرادة غيره فان المتدين يتوجه إلى عمله بأملين أمل عاجل بمنفعة حاضرة وأمل آجل بمنافعه في الآخرة بينما يتقدم غير المتدين بأمل واحد وهو الفعل الحاضر فحسب وطبعي إن الإقدام بأملين أقوى فعلا وأثراً مما بالأمل الواحد وتعلمون أن العيش في الإفراد والأمم قائم على دعامة الأمل ولو لا الأمل لبطل العمل والإعمال الجبار إنها تقدر ضخامتها بضخامة الآمال في أصحابها وما يحسبون لأنفسهم من ورائهما والدين قد اجتاز بخطواته الواسعة مفاوز شاسعة في الحياة بدون ان يحسب الأرقام الهائلة في المال بتقوية الآمال.

اجل انك تارك بالمائة تسعين من أعمالك الشخصية لضعف آمالك في نجاحها على خلاف أعمالك النوعية التي تأمل فيها حسن الجزاء من الله .

أذا كنت مؤمناً صادقاً وصديقاً واثقاً بمواعيد الأديان فلا ترك من أعمالك التسعين بالمائة أملا بالنفع الآجل إذا فاتك النفع العاجل ومن كان في ريب مما ذكرناه فليلق نظرة بسيطة على ما امتلكه المسلمون من مالك البسيطة اذ فتحوا بقوة الدين قلاعاً وامتلكوا أصقاعاً من آسيا وأوروبا وأفريقيا لم تمتلك حتى اليوم مثيلها روسيا الجباره بجيوشها الجراره وإنجلترا العظمى بأساطيلها الوافرة وتدابيرها الساحرة فأسلمت لل المسلمين بقوة إيمانهم ونشاط أستهم وإيمانهم ما بين الصين والجزائر من طول العمورة ومن بطون الهند إلى ضواحي باريس عرضًا غير هنالك لل المسلمين من فتوحات علمية وأثار عمرانية و . و .

### أثره في مراقبته في خلواته:

الدين ينصب مراقباً خفياً يحول دون الجرائم فان الادب الديني ربى النفوس على ثقافته المثلث فلا يعود المرء يتخطاها في السر كما لا يتخطاها في العلن في بينما ترى الشرطي أو المراقب العلني من قبل الحكومات والدول ينحصر تأثيره على الفرد والمجتمع في دائرة الظاهر فقط ترى المراقب الخفي الذي ينصبه الدين في قلوب الناس يتسع نفوذه في مناطق الخفاء وما وراء الاستار أكثر مما على المكشوف فالدين بها انه واعظ داخلي وزاجر نفسي يحول على الدوام بين المرء والجريمة فينفع الحكومات والدول اضعاف ما تنفعه الثلل من الشرطة والجيش حتى ان المجتمعات الرسمية والتي يتحصل بمحض النزاع فيها المراقبون والشرطة فان الادب الديني يساعدهم بقوته المهيمنة على النفوس اضعاف ما يبذلونه من القوة.

### أثره في تأليف القلوب:

للدین على وجه العموم أثر قوي في تأليف القلوب فوق مزاياه الاخرى فهو المؤلف بين الجماعات منها اختفت نزعاتها والوانها وتبعاً لها لغامتها وأوطانها وقد قام الدين ولاسيما الاسلام بنشر الحب بين اصناف البشر والفضل من اياته ورواياته وشعائر عباداته اخوة بين الصحابة والخيران وسائر الاقوام كما اشار إلى ذلك القرآن بقوله: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ إِخْرَانًا﴾.<sup>(١)</sup>

وبقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.<sup>(١)</sup>

فربط جندب العربي بسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي و.و.و. وكل يؤثر اخاه على نفسه ويتفادى دونه وتوسعت هذه الوحدة المتباعدة بين المالك الاسلامية أو خمس البشر وتوثقت عراها باسم الله واعتصاماً بحبل الله وتمسكا بكتاب الله وسنة رسول الله كما اشارت إلى ذلك آية ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَفَتَ يَبْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾.<sup>(٢)</sup>

اي ان الوحدة العربية وبالاحرى الاخوة الاسلامية لم تكن تقوم او تدوم بأنفاق الاموال في سبيلها لو لم يدع إليها باسم الله وبفضل آياته وشعائره اجل ان الدين الصحيح وشعائره المعظمة والعقيدة بالخلق العظيم تؤلف القلوب أيها تأليف وتشكيل للمعتقدين والمعتنقين جامعاً تفوق الجامعات الاخرى في قوة الفعل والأثر والجامعات منها اتسعت وتكثرت فروعها فالوصول اربعة: الدين، والوطنية، والإنسانية، والنظرية والدينية اجمع وامنع.

### السعادة غاية الغايات:

كم ذكر الاقدون وذكرنا للدين منافع لا تحصى. وفوائد لا تستقصى و كلما قالوا وقلنا قليل من كثير الا اننا يجب ان نعلم قبل كل شيء ان الدين لا تحصر فوائده في تقوية العزائم والهمم نحو الحضارة وارتقاءنا في ظواهر الحياة فحسب وانما الشرائع شرعت لغاية اسمى واسمى جداً ما قلناه وقالوه.

(١) سورة الحجرات: ١٠ .

(٢) سورة الإنفال: ٦٣ .

الا وهي خلاص الانسان من بقايا ما في نفسه من الخلق الحيواني وترقيق طبعه من تلکم الشراسة والسبعية والانانية القاسية اللواتي بقين فيه روابط من عصوره الاولى ولکي يعود بفضل الدين ملکاً كريماً ولا يبقى بهماً ولکي يصير انساناً كما ينبغي ولا يبقى حيواناً كما يتغير.

وهذا هدف لا ارفع منه ولا انفع سواء للفرد أو المجتمع وأما الفرد فارتقاءه النفسي واضح من تهذيبه عن تلکم الرذائل الخلقية.

واما نفعه للمجتمع فلما تعلمون ان النوع آحاد ولكل واحد مواهب قيمة ي يريد أن يستفيد منها ويفيد فإذا نزعت من صدره سبعيته ومن نفسه انانيتها أمن الواحد من الاحداث كما يؤمن الاحداث من شر الواحد فعند ذلك تظهر للعيان فسحة واسعة للعمل المشترك وتفاهم المجتمع وتم التضامن والتعاون وصلحت كرة الارض لأن تعود جنة عدن لابنائها من البشر كما خلقها الله لهم اول مرة وهنالك السعادة المنشودة للبشر وهناك يعرف الانسان ولی نعمته الرب ونعمه ويشكر الواهب على المواهب.

## **اللاملاطية اضرارها واطفارها**

الدين معنى مثبت كما سبق ومن شأن المثبت ان ينعكس عنه معنى منفي فاللاملاطية ظل منعكس عن معنى الدين بطبيعة الحالة وهذه الحالة السلبية للدين توصم بالكفر في لسان الشرع فليس نكران الدين والشرائع والنظم الالهية باقل اثما من نكران الخالق او بعض انبائاته لو لم يعد اعظم اثما واوبل شراسيا وان الاستناد إلى الحالة السلبية في الدين كالاستناد إلى الحالة السلبية في السياسة شأن الضعفاء في الفكر والعمل وقد يتضمن ان يعيش بها الفرد في ظل الجماعة كالمريض ولكن الجماعة لا تستطيع ان تعيش بحالة سلبية... نعم يصيروا إلى اللاملاطية صنفان من الناس هما الضعفاء في العلوم الروحية والضعفاء في العمل كانوا لم يشهدوا اثر الدين في تقويم الحياة ولا آثاره في سعادة الافراد والعوائل والمجتمع او كانوا لم تبلغهم اخطر اللاملاطية واضرارها.

### **أثر في شقاء الفرد:**

فمن اضرارها شقاء الفرد والشقاء للنفس موت متوات وخسار هائل وقد كتب لي كاتب قبطي من مشاهير المادية في عصره ومصره يصف حالته ايام ضعف اعتقاده بالمبادئ والمعاد قائلا:

(بت محموداً ليتي فذقت الموت فيها مراراً كلما تصورت القبر وراء الموت وان لاشي وراء القبر وان مصباح حياتي المتلاؤ اذا انطفأ انعدم بكل معنى الكلمة).

وفوق ما يتصوره من فنائه وفناء كل شيء منه شقائه من فقد المسليات له في كل ما يصيبه من مصيبة وانه لا يكاد ازاء كل خير قام به في الحياة كال المشار إليه في آية ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَعُّدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>(١)</sup>.

### أثراها في شقاء الامة:

من اضرارها شقاء المجتمع وأثره في تدهور الامة فقد تحرينا توارييخ الامم من عرب وعجم فوجدنا ان العرب قبل الاسلام راجت بينهم اغلوطة (ان هي الا حياتنا الدنيا).

اغلوطة انكار المبدأ والمعاد وتركت في افكار بعضهم من جيرانهم الفرس مباديء (مزدك) على يد الحارث الكندي من طريق الحيرة فآلت بهم إلى الشتات والمذلة ولما ان حللت محلها العقيدة بالمبأة والمعاد لم شعثهم وأمرتهم على رقاب الشعوب ومن قبلهم الفرس عندما نفتش فيهم آراء (مانى ومزدك) رئيس الزنادقة والملحدة انحل ملكهم بملوك الطوائف.

وبعدما دخلوا في الاسلام وهذبوا بتعاليم القرآن واينعت في قلوبهم ثمرة الايمان بالله تعالى واليوم والآخر وانتعشت العقيدة الدينية المحمدية قوى كيانهم وعد إليهم سلطانهم فلو لم يكن لنا مبدأ أو معاد على سبيل فرض المحال لا

وجبت علينا مصلحة البقاء أن نؤمن بالمبداً والمعاد بعد ما قضت التجارب الصادقة لها بذلك الاثر الخطير وعدتها من اسباب حياتنا الاجتماعية وهذا على سبيل المجاملة مع من ينكر الأدلة الفنية للمبداً والمعاد وصحة الأديان في حين اننا قد قطعنا على انفسنا العهود والمواثيق لكم أن ثبت كل عقيدة دينية بأدلة بينة ساطعة.

### أثرها في تزبدب الفكر:

من اضرار اللادينية الحيرة في السيرة فمن سبر غور الاديان وتصفح وجوه الامر والنهي يجدها بأسرها تنظم للإنسان لوائح متحدة المال ترشده إلى كيفية السير والسلوك في منهج الحياة وتهديه الصراط المستقيم سواء في سلوكه مع أهله وإخوانه أو صحبه وجيئ أنه فيعرف تكليفه في الحياة وواجبه ويؤدي مع الجميع وجائه. أما المتمرد في وجه الاديان فيقضي أكثر احيانه في تزبدب الفكر والحيرة فإذا سار فأكثر سيره على غير بصيرة يقلد هذا وذاك ويتكلف في معرفة التكاليف أو يعيش بلا تكليف ولا تمسك بواجب إلا ما حكمت عليه الضرورات القاسية والعوامل القهارة وكما انه يعيش في حيرة فان الناس العرفاء بحاله يعيشون معه كذلك.

وكم في القرآن آيات واسارات إلى وجوه شقاء الكافر وظلالة وسوء حاله وتدھور الاقوام في هوة الظلال السحيقة.  
وإلى اسفل درك من الجحيم.  
وفي بعض ما قدمناه غنية وهداية لمن كان له قلب ولب.

وقد عرفت واعترفت عقلاً الشرق والغرب ان الدين قوة يستعان بها ولا  
يستهان بها.<sup>(١)</sup>

في شؤون الحياة للامم وان الدعایات المدamaة التي تزين للبساطة رفض  
الدين قد يقصد منها الحط والتحطيم وتجريدها من اقوى سلاح مذكور لنا  
وامضاء.

---

(١) ان من اعترف بهذا الامر غوستاف لويسون فيلسوف فرنسا الشهير اذ قال للدكتور توفيق  
بك اليزدي في محادثة بينهما نشرتها مجلة رعمسيس:

(ان سبب انحطاط الشرق هو تركه روح الدين والتشبث بالعقائد الباطلة فان الدين قوة  
ادبية لا يستهان بها ومن الواجب عليكم ان تأخذوا من دينكم ما يوافق روح العصر وان  
تحافظوا على تقاليدكم الحسنة وعاداتكم المرضية وعلى طلاب الشرقين الذين يأتون علينا  
لاقتباس انوار العلوم ان يتخلصوا من العلوم والفنون والافكار والعادات ما يفيد وطنهم  
ويوافق اخلاقهم) وعند الوداع كتب له الفيلسوف بخطه:

(ان الشعب الذي يريد الرقي يجب عليه ان لا يقطع الصلة التي تربطه بماضيه وان يحترم  
تقاليده ويراعيها).

## درج الأديان في تكميل الإنسان

الاديان مدارس متتالية:

يعرف من تصفح تاريخ الاديان والشريائع ما زال ولا يزال دأبه وادبه السير بالانسان نحو الكمال بحكمة واعتدال وان يدربه على مقاصده بحسب طاقته ويعزذه من معارفه وفضائله على مقدار مقدرته واستعداد بنيته كالمعلم الذي يتدرج بتلميذه في مدارج العلوم حسب تدرجه في السن والمقدرة العقلية والجسدية.

كالتى لموسى وعيسى و محمد ﷺ شرائع آلهية قامت بوظيفة التربية والتعليم حسب وحي الخالق وحاجة الخليفة وكانت قبلها الشريعة في أسلافنا الاوائل من العرب تعاليم فطرية بسيطة كسنة ابينا ابراهيم من قبل وهي ام الاديان واصل الاسلام فكانت هذه للانسان بمثابة مدرسة اولية تعطيه اللوح والقلم وتلقنه ما لم يكن يعلم.

ثم الدين الاسرائيلي بدء بالتشريع والتعليم فتفصّل النوع ثقافة اجتماعية محدودة الاطراف حتى اذ بلغ رشهه واشده ااته دين المسيح فهذب الانسان من بقايا اخلاقه الصبيانية واستلطف الطياع من غلظتها و اوصي بالصبر والحلم والمحبة العامة.

فكانت هذه والتي من قبلها كمدرسة ابتدائية وثانوية لنوع الانسان تدربانه وتهذيبانه وتجهزانه للكليات والجامعات ثم جاءت شرعة الاسلام كمدرسة جامعة لشعب الفنون وفنون الشعوب تدعوه إلى اصناف الفضائل وتغذية أنواع العلوم اذ حوت من السياسة اسمها ومن الادارة أقواها ومن المعارف ارقاها ومن الحقوق اجلالها ومن الاخلاق ازكها و... .

### الحججة في الدعوى:

وحجتنا في دعوانا مضافاً إلى التاريخ ان الانسان متتطور في نشأته «جنيناً وراضعاً وليداً ويافعاً».<sup>(١)</sup>

قد خصه الله في كل دور بغذيه يناسب جسمه وهضميه فغداه وهو جنين بالدم ثم غذاه وهو رضيع باللبن وغذاه بعد الفطام بلطيف الطعام وغذيه بعد الصبا باللوان الاطعمه وصنوف الاغذية.

وكما سن الحالق للانسان غذاء مناسباً لجسمه وهضميه يتدرج معه الدرجات الاربع لابد ان يختار له الغذاء المناسب لعقله وروحه يتدرج معه حسب تدرجه في النمو العقلي والكمال النفسي من طفولته إلى كهولته... .

كما تراه إلى ادب الحاضن وتلقين ابويه قبل كل احد ثم الى مدرب يدربه اذا ترعرع ثم إلى المعلم ليغذيه العلوم والفضائل ثم إلى استاذ المعلمين لاستكمال الثقافة والنظرة فالاستاذ كمحمد عليه السلام.

(١) كما قال امير المؤمنين علي عليه السلام في احدى خطب نهر البلاعة.

والعلم كالمسيح والمدرب كابن عمران والخاضن كالاب الحريم  
ابراهيم.

هذه سنن الخالق في خلقه ولن تجد لستته تبديلاً ولا تحويلًا: ومن المقرر  
في الفنون الحاضرة ان السنن الجارية على الفرد في ادواره واطواره جارية  
على النوع.

وعليه فالانسان مضطرب نوعه إلى اجتياز هذه الدرجات الاربع للتربيه  
والتعليم فكان الانسان بعد استكماله على الشريعة الابراهيمية كخريج من  
مدرسته الاولى تحول إلى الشريعة الموسوية وبعد ان تكامل فيها و تخرج انتقل إلى  
العيساوية وبعد ان تكامل فيها و تخرج انتقل إلى المحمدية فاذا كانت هذه مدارس  
الله و هؤلاء اساتذتها المتفقون على نظام المعارف الالهية والغاية في الجميع واحدة  
فااحتراماها وفاه وادب.

وما يؤيد هذه النظرية من ناحية الدين هو تبشير موسى بعيسى وتبشير  
عيسى بمحمد ﷺ وكذلك قول المسيح «لاتظنووا اني جئت لأنقض الناموس  
او الانبياء ما جئت لأنقض بل لأنصلم». <sup>(١)</sup>

ومن بعده يصرح سيدنا المصطفى محمد ﷺ قائلاً:  
«بعثت لا تم مكارم الأخلاق» وتصديق القرآن لشريعة التوراة في آية ﴿وَمِنْ  
قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًاٰ وَرَحْمَةً﴾. <sup>(٢)</sup>

(١) الاصحاح رقم ٥ انجيل متى.

(٢) سورة هود: ١١

ونعنه لنبي الإسلام بكونه (مصدقاً للتوراة والإنجيل) فترى كل خلف من هؤلاء الأساتذة يصرح بأنه المكمل والمتمم لما قام به سلفه المعظم من وظيفة التربية والتعليم.

## اي الاديان اصلح؟

الاسلام جامعه عليا:

كلما ذكرت الاديان وذكرت اثارها في تكامل الانسان توجه السؤال بطبيعة الحال عن اصلاحها للبقاء واضمنها للالترقاء واوفاها بحاجات البشر والمستحق من بينها لاسم الجامعه العليا والمدرسة القصوى في نظام التربية الالهية ودرجات تعليم النوع.

وجوابنا على هذا السؤال يكون واضحًا بالاعتماد على العقل وشهوده الاربعة المتفقة على ان الديانة الاسلامية هي التي من حقها ان تحمل محمل الجامعه العليا في تربية الانسان:

اولها- تأخرها في الوجود عن اخواتها بعد المصادقة على انها دين رباني صحيح المبني وشأن الجامعات ان تتأخر عن معاهد العلم في عهد التحصيل.

مضافاً إلى انها جامعه لجميع ما في اخواتها مع الزيادة ففي هذه الاستسلام للفطرة والتوجه إلى الله في العبادة ومطاردة المتمردين ونماردة العصر اكثر مما في الشرائع الابراهيمية. كما وفيها تشرع الاحكام والقوانين الحقوقية العادلة في الانام ومطاردة الظلم وفراعنة البشر اكثر مما في اليهودية.

كما وفيها وصايا الصبر والحلم ونشر المحبة العامة وسحق الانانية ورذائل الاخلاق اكثراً ما في النصرانية وتفوقهن بما فيها من فرض العلم بلا استثناء والتمسك به في امر المبدأ والمعاد وفي كل اوجه الحياة ومطاردة الجهالة وآداب الجاهلية وآباء الجهل وابنائهما إلى غير ذلك من شعب الفنون وفنون الشعوب شأن الجامعات ودوائر المعارف العليا.

ثانيها - اقترانه إلى كتاب معجز ثبت اعجازه لمعرضيه واستمر اعجازه اربعة عشر قرناً وإلى ما شاء الله من القرون حينما لم يقترن دين آخر بآية باقية الامر الذي يشعر باستمرار هذا الدين حجة خالدة للبشر. وقد شهد الخبراء من غير تابعيه بان الاسلام وقرنه اي القرآن يملكان من المرونة والقوة ما اعطاهما صك البقاء مع الزمان.<sup>(١)</sup>

(١) للدكتور شibli شمیل اعترافات بهذا المضمون نظماً ونشرأً ولغيره من علماء الافرنج وعرفاء المسيحيين مقالات وفق ما ذكرناه بل فوقه تجمع مجلداً ضخماً ونقع من كلها بما يأتي:

خطب الاستاذ فارس بك الخوري الوزير السوري ومن كبار العلماء المسيحيين في احدى الحفلات التي أقيمت بدمشق في حزيران سنة ١٩٣٥ وما قاله: «ان محمد<sup>صلوات الله عليه</sup> اعظم علماء العالم ولم يجد الدهر بعد بمثله والدين الذي جاء به اولى الاديان واقتها واكملها وان محمدأً اودع شريعته المطهرة اربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ولم يستطع علماء القانون المنصفون الا الاعتراف بفضل الذي دعا الناس اليها باسم الله ولا نها متفقة مع العلم مطابقة لارقى النظم والحقائق العلمية. ان محمدأً اعظم علماء الارض سابقهم ولاحقهم. فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم وانشأ منهم امة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ وجاء لها باعظم ديانة عينت للناس حقوقهم وواجباتهم واصول تعاملهم على أسس تعد من ارقى دساتير العالم واكملاها».

ثالثها- ما فيه من قواعد كلية الشمول سائلة في بطون الاجيال كثيرة الفروع كما قال الإمام علي عليه السلام: علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح من كل باب الف باب فمهد للعلماء سبل التفريغ والتوسيع في احكام التولدات من بطون الايام والاعوام) كقوله عليه السلام:

«لا ضرر ولا ضرار في الاسلام» فهو كاف لاستخراج الالوف من احاكم الانفراد والجماعات وفتحت من بركاتها ابواب الاجتهاد والاستنتاج على العلماء والفقهاء فيما لا نص فيه.

فسرع تضمن الافاً من هذه القواعد الخالدة يعني ابنائه بالطبع من الحاجة إلى اي دين آخر.

رابعها- وجوب الاتكاء في جميع المواد والموارد منها على العلم والعقل ومؤديات الحسن والوجدان سواء في المبدأ والمعاد او في الخلق والعمل ففي القرآن ﴿وَلَا تَنْقُفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.<sup>(١)</sup> و﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الامر الذي يجعل التطور ضرورياً للفقه الشرعي حسب التطورات التي ييفني بها العلم ويحكم بها العقل في مختلف الاحوال ويجعل المسلم على الدوام مستفيداً

→

هذا هو ما قلناه ويقوله المسلمون الا انه امتاز بقيمة الثقة الغالية من اجل انه صادر من افواه غير متهمة بالمحبة والمحابيات. وانما هي سنة او اقلام ملكت حريتها ثم لم تتمالك من الاعتراف بالحقيقة الناصعة.

(١) سورة الإسراء: ٣٦.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

من نتائج العلم ومستخدماً للظروف فالدين المتصرف بهذه المزايا الحسنة والميزات الحيوية يتحتم على الإنسان أن يحفظ صلاته الحسنة معه دائمة غير منقطعة.

## المحاكمة بين العلم والدين

تجاذب بين قوتين:

من عرف البشر وتاريخه وسير الاديان وتاريخها اعترف بأن النهضة الاولى كانت حركة تدار بمحور الدين وان الدين هو المحرك الاول للمجتمع البشري بالقياس إلى محركاته الاخرى لو لم نقل انه الكل في الكل كما لا تردد في ان العلم وليد من الدين وربما احضانه في مختلف العصور غير انه قد يربح في حياته من حياده فهو المؤيد للدين اذا توافق او معارض له ان تخالفه وطالما يصادف المعلم والمتعلم في سبيلهما تضارباً وتجاذباً ومظاهر العلم وظواهر الدين تختتم علينا عقد البحث عن المحاكمة بينهما وتوضيح الوسائل العلاجية لجسم الخلاف على ان النزاع القائم بين الدين والعلم اشبه بنزاع بين الوالد والولد فالعلم اذا عارض الدين في امر انكر كونه اصيلاً وادعى كونه دخيلاً فيه ادخلته اياد ائمحة حاجة في النفس والدين ومنه براء فهو عند الحقيقة ينزعه اباء وينكر المتنبي او الدخيل مثاله ما رواه المستغري في طبعه عن النبي ﷺ من اكل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين الف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة ومقتضاه ان يجتاز آكل البطيخة كلها أعلى عليين وما يروي من اشتغال الجنة على حوراء طوتها ما بين المغرب والشرق وعقرتها ميل في ميل وفي ساقها سبعون ألف خلخال من الذهب ولرنة خلخالها سبعون ألف نغمة تزف إلى المؤمن في قصر له سبعون ألف طابق وو... فالعلم في معارضته يضم هذه بالوضع وانها من انتحالات انصار جهلاء او أعداء أبالسسة والدين يصف الجنة بقوله:

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي إِنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾<sup>(١)</sup> وهو قدر كاف للترغيب.

واما الدين اذا عارض العلم في امر قد بت فيه فانه كاناصح له يصده عن مغشته ويرده إلى الحق الحقيق بالتصديق مثاله اجماع المنجمين والرياضيين في الحكمة الغابرة على ان الفلك جسم صلب لا يقبل الخرق والالتمام وانه تغير فسد وافسد حتى انك لتجد من بطليموس واشياعه في المحسطي وغيره حججاً وبراهين على ذلك. وقد رد هذا الرأي الإمام جعفر الصادق عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ بقوله «ذلك قول الزنادقة واما المسلمين فلا سبيل لهم إلى تصديقهم» والمتأمل في الشريعة الاسلامية يجد الف دليل ودليل يناقض الرأي البطليموسي وبعد ما مضت على نصيحة الصادق تسعة قرون عاد العلم إلى رشده فعدل عن هذا الرأي فقرر ان الفلك مدار مفروض في الفضاء الحالى تسبح فيه اجرام النجوم غادية ورائحة كما نطقت به الاية القرآنية ﴿وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وما زال المخلصون يخشون على الدين صولة العلم مع زلاته كما يتهيب انصار العلم من الدين مهما ضعف وكم اقامت الكنائس لأبناء المدارس مذابح ومجالد وكم وقف المفكرون والمتعلمون بعد ذلك للدين واهله بالمرصاد وهذا الصراع الحادث بين الدين وقواه وبين الفن قواه هو الذي اوقفنا موقف التحكيم بينهما او التحيز إلى احدهما دون الآخر ولا يقاس الدين الاسلامي بغيره في ميادين الخصم بفضل موازين الجرح والتعديل والتقديم والتأويل المحكمة في شرع الاسلام لتحاكم الدين والفن فقدم الوحي الصريح حتى على النص الصحيح اذ قال:

(١) سورة الزخرف: ٧١.

(٢) سورة يس: ٤٠.

(ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاتركوه) ثم في معارضة الوحى والعقل يفسح مجال التأويل للراسخين في العلم فيحسم النزاع بين الدين والفن كلما قامت خصومة بينهما فيصطلحان.

### علاج المخالفات وامثلتها:

لا يغيب عن الباحث امتياز العلم عن الفن في بعض الموارد حيث يستعمل الفن في الغالب على نظريات فنية وافتراضات للتمهيد وتقريرياً من الافهام بينما العلم متزه عن الضن والظفي وما يشبه الفرض او الوهم. فإذا قيست نتائج العلم والفن إلى ما ثورات الدين وبيان الخلاف بينهما حدثت صور ثلاثة.

الأولى - مخالفة العلم لخبر المعصوم كالرسول ﷺ فان كان الخبر ضعيف السندي طرح كاخبرين السالفين وأما إذا كان السندي صحيحاً والمتن يحمل التأويل تأولناه بما يوافق الاصول والمعقول كرواية (لاعدوى ولاطيرة) وتأولها بنفي الاثر الشرعي دون الحقيقة التي اثبتها علم الطب قدرياً وحديثاً كيف لا وقد اثبت الدين عدوى العاهات في الاثر الصحيح (فر من المجنون فرارك من الاسد).

### الثانية - مخالفة العلم للوحى كالقرآن:

ولا ريب في صحة صدوره منها حامت الظنون حول معانيه وحيثما أمكن التوفيق بينها بتأويل ظواهر الكتاب العزيز فالتأويل خير علاج على شريطة ان لا يخرج به عن أساليب اللغة وقواعدها المعروفة مثل ذلك آية ﴿إِلَى رَبِّهَا ناظِرَةٌ﴾<sup>(١)</sup>

فإن علم اللاهوت يخالف رؤية الله بالعين فلا محيص من تأويلها بحذف المضاف وتفسير النظر بالانتظار أي إلى رحمة ربها متطرفة كقول العربي (فان غداً لنازره قريب) اي لمنتظره كيف لا والقرآن صرخ بأن الله ﴿تُدِرِّكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.<sup>(١)</sup> وقال موسى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾.<sup>(٢)</sup>

مثال آخر لمخالفة العلم مع الوحي المسجل في القرآن الكريم وفي سفر التكوين من التوراة اذ دل هذا على خلق السموات والارض في ستة ايام والخلق اذا كان على وجه الابداع لم يحسن معه ذكر الايام واذا كان على وجه التكوين (التحول) لم يكفيه ستة ايام ولا ستة الاف عام فيجسم الخلاف بتأويل الكتاب وذلك ان السموات كالارض من نظامنا الشمسي مخلوقة بالتدريج والايم لخلقها ايام الله تعالى المذكورة في القرآن في آية ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(٣)</sup> وفي آية ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَا تَعَدُونَ﴾.<sup>(٤)</sup>

الثالثة- مخالفة العلم او الفتن فيما يقبل التأويل وهذا اشبه بالفرض منه بالحقيقة لنفترض له مثلاً آيات خلق البشر من التراب على سبيل الابداع القرآن الكريم وفي فاتحة التورات ومخالفتها لقواعد التحويل والتطور في الخليقة.

فالاحوط في مثل هذا الفرض ان نترى حتى يهتدي العلم إلى حل وتأويل مرضيين او يرجع العلم عن خطأه.

اما اهتماء العلم إلى حل الخلاف بعد قرون واجيال فمثل ما سياق شرحه في حديث الانوار وانها اصل الالوان فإن علم الفيزياء

(١) سورة الإنعام: ١٠٣.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٣) سورة المعارج: ٤.

(٤) سورة الحج: ٤٧.

فسر ذلك في القرن الحادى عشر الهجري خير تفسير.

واما رجوع العلم عن خطأه فكلما انه عارض آية ﴿وَمَنْ آتَيْهِ حَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾<sup>(١)</sup> فعلوم الطبيعة واللاهوت والفلك تعacdت على استحالة وجود الدواب في السموات وعجزت عن تأويل الآية الف سنة. ومنذ قرون سحب العلم رأيه وخضع للقرآن وما نطق به كما سحب رأيه في احاديث وجود الارضين في السماء وكم بدل العلم الوازن مبادئه والدين ثابت الصبغة. وكيف لا نحتاط هكذا والايام بالله يقضى بعصمة الدين دون عصمة العلم وبان الراسخين في العلم يعتصمون بالایمان في المشابهات.

### جوهرة البحث وفيها محاكمة الغزالي:

ان الصراع بين العلم والدين المنوه بشأنه ليس الا معارضة بين مدرك ومدرك هما من جملة مدارك علم الدين اذ سبق ان علم الدين يستقى من منابع اربعة: العقل، والوحى، والنصل، والاجماع، وكلما ذكر في هذا البحث عبارة اخرى عن معارضه العقل للمدارك الثلاثة او معارضه الوحي لكل من طرفه او معارضه نص المخصوص لسابقيه وقد وقفنا على كلام لا ي حامد المعروف بحجة الاسلام الغزالي في تهافت الفلسفه يناسب المحاكمة بين الدين والعلم آخرنا حكايته قال:

القسم الثاني: ما لا يصدم مذهبهم (الفلسفه) فيه اصلا من اصول الدين، وليس من ضرورة تصدق الانبياء منازعتهم فيه كقولهم ان خسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوء القمر بتوسط الارض بينه وبين الشمس من حيث انه يقتبس

نوره من الشمس وان الارض كرة والسماء محيط بها من الجوانب فاذا وقع القمر في ظل الارض انقطع عنه نور الشمس.

وكقولهم ان كسوف الشمس معناه وقوف جرم بين الناظر وبين الشمس وذلك عند اجتماعهما في العقدتين على دقيقة واحدة وهذا الفن أيضاً لسنا نخوض في ابطاله اذ لا يتعلق به غرض ومن ظن المراقبة في ابطال هذا من الدين فقد جنى على الدين وضعف امره فان هذه الامور تقوم عليها براهين هندسية وحسابية لا تبقى معها ريبة فمن يتطلع عليها ويتحقق ادتها حتى يخبر بسببيها عن وقت الكسوفين وقدرهما ومدة بقائهما إلى الانجلاء اذا قيل له هذا على خلاف الشرع لم يتسرب فيه وانما يسترب في الشرع وضرر الشيء من ينصره لا بطريقه أكثر من ضرره من يطعن فيه بطريقه وهو كما قيل: عدو عاقل خير من صديق جاهل. فان قيل - قد قال عليه السلام ان الشمس والقمر لآيات من آيات الله عز وجل ولا تنكسfan موت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى والصلاه فكيف يلائم هذا ما قالوه - قلنا ليس فيه الانفي وقوع الكسوف مموت احد ولا لحياته والامر بالصلاه عنده والشرع الذي يأمر بالصلاه عند الزوال والطلوع والغروب لا يبعد عنه ان يأمر بها عند الكسوف استحبابا فان قيل - قد روى انه قال في آخر الحديث ولكن الله اذا تجلى بشيء خضع له فيدل على ان الخسوف خصوص بسبب التجلي - قلنا هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب ناقلها. وانما المروي ما ذكرناه كيف ولو كان صحيحاً لكان تأويلاه اهون من مكابرة امور قطعية فكم من ظواهر اولت بالأدلة القطعية لا تنتهي في الوضوح إلى هذا الحد واعظم ما يفرح الملحد ان يصرح ناصر الشرع بأن هذا وامثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه طريق ابطال الشرع.

## **مؤاخات العلم للدين الاسلامي**

**مميزات النصوص الاسلامية:**

سبق ان العلم وليد الدين وریب احضاره غير انه قد يبرح في حياته عن حياده فيصول بقواه على الدين وقواه فتنجلي المعركة عن خسار وانكسار لاحد الجانبيين وهذه الخاتمة قلما يصادف وجودها في الدين الاسلامي:

اولاً- لقوة المآخاة والمكافحة الموجودتين بين الفريقين.

ثانياً- لوجود النصوص المؤثرة على صيغتها وصيغتها الاصليتين.<sup>(١)</sup> في الاسلام الامر الذي يجعل النص العربي منناً وصالحاً للتأنويل فيصعب على العلم ان يكافف الوحي في غير القرآن ليصططحاً وهذه المكافحة وتلك المكافحة مخصوصتان بشرعية الاسلام اضف إلى ذلك ان الوحي الاسلامي يملك مزية التواتر دون غيره ومن اجله صار العلم يتتجيء إلى عملية التأويل او الايمان التبعدي دون الطرح.

---

(١) ان القرآن الحكيم موجود بلفظه المنزل خلافاً للتورات والانجيل وكتب الصابئة والمجوس وغيرها فهي غير موجودة بنص الفاظها المنزلة وانما الموجود ترجمتها وليس الترجمة كالأصل في التعبير عن الحقيقة كما لا يجدي التأويل فيها.

## خضوع العلم للدين

كم نطق الاسلام بأمر فأعترضه العلم بالجدل الصاخب ولم يلتبث العلم الا خاضعاً له بعد حين مثاله (حدوث السماء والارض وما فيهن وما بينهن ثم فنائهن) نطق بذلك شرع الاسلام لكنها العلم المعاصر لنزول القرآن واعني به فلسفة الفرس والهند واليونان كان ذلك يقرر قدم الارض والسماء وقدم العناصر والاجرام وانها كما ثبت قدمها يستحيل عدمها وانه لا شيء في الفلكيات يقبل الدثور والفناء.

ثم لم يمض الف وربع الف على مقررات الدين الا والعلم المذكور كذب نفسه بنفسه وضرب عن مقرراته صفحأً ونزل على الرأي القرآن من حدوث الارض والسماء وانهما كانتا رتقاً في السديم ثم افتقتا بتقدير العزيز العليم وحدث فيهن وبينهن على سبيل التدرج اقمار وانهار وبحار واسجار ثم يأتي عليهن يوم بؤس وفناء فالشمس تكوى والكواكب تشر والبحار تسجر وتبدل الارض غير الارض واذا بها وكلما عليها فان.

## التوسيع العلمي في الاسلام:

واشتد اتصال العلم بدین الاسلام دون دوائر معارف من علوم الدين وما ثوراته غير مسبوق مثيله في دین آخر.

على ما للعلم من تصديق مأثورات من الدين خفي امرها على العالمين مثل تحرك الارض وكرويتها وما ورد من وجود الانسان والحيوان في الكرات السامية ومن وجود ارضين فوق السموات العلي وجود اربعين قمراً وراء قمرنا.

وجود الف الف عالم والفقير آدم إلى غير ذلك من مؤثرات كشفت عنها الفنون الحاضرة بواقع الحفاء ذكرت الشطر المهم منها في (الم الهيئة والاسلام).

وهناك مؤثرات قيمة في الدين عن الطب والطبيعة وحتى عن وجود المكروب.<sup>(١)</sup>

وتكون الجنين واطواره في ادواره وسر الذكرة والانوثة وأداب الاكل والشرب والجماع وطبع الاطعمة والكائنات والخواص الكيمياوية حتى ان الامام جعفر الصادق علیه السلام المتولد سنة ٨٣ املى على تلميذه جابر بن حيان الكوفي.<sup>(٢)</sup>

خمساً رسالة في الف ورقه.<sup>(٣)</sup>

عن هذه الخواص وكان الكيمياويون من قبله كخالد المتوفى سنة ٨٥ يروي عن أمير المؤمنين علیه السلام موازين الصناعة ويعبر عنه بسيد الاقيال كما قاله الطفراوي في المفاتيح والمصابيح.

---

(١) ذكرنا الشطر المهم من هذا في كتاب (الطبيعة في الشريعة) وكتاب (الم الهيئة والاسلام) في استنباط المظاهر الطبيعية والفلكلورية من النصوص الاسلامية.

(٢) قد اخطأ من زعم ان جابر الكيماوي اخذ عن خالد لان خالداً توفي وجابر لم يولد وجعفر الصادق علیه السلام كان رضيعاً ويلعمن من جابر في رسالة (الراهب) وغيرها انه لم يلق خالداً وانما اخذ علمه من جعفر الصادق علیه السلام.

(٣) وذكر ذلك ابن خلكان وابن النديم وفانديك الامر يكاني في اوائل سنوات المقتطف.

وروبي عنه عليه السلام أقول لا مدهشه في فنونهم وللدين في غير الطب والفلك  
فصول ومقالات خلفت لل المسلمين ثروة فوق الحد في ابواب الفقه والقضاء  
والقوانين والحقوق وتهذيب النفس وتدبير المنزل وسياسة المدن وفنون الاخلاق  
وعلوم اللاهوت وعلوم الملكوت فوق ما اسدى إلى الامم من ادب القول  
وفصاحة اللفظ وبلاعنة المنطق ومحاسن الكلام منظومة ومنتشرة  
وبالجملة فقد اقام الاسلام دولة علمية واسعة أقتبس الغربيون من انوارها ما  
اضاؤا به وجه المعمور اجلنا الاشارة إلى نواحيها واحلناك في اخذ تفاصيلها إلى  
كتب مطولة صنفت لهذه الغاية.

ونختم البحث باصدق شاهد على تعليم الشريعة الاسلامية ابناء مدرستها  
اسرار الطبيعة وهو الحديث المستفيض عن أئمة اهل البيت النبوى:  
«ان الله خلق العرش من انوار مختلفة فمن ذلك نورا اخضر ومنه اخضرت  
الحضره ونور احمر ومنه احمرت الحمرة ونور اصفر ومنه اصفرت الصفرة ونور  
ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار»<sup>(١)</sup>.

(١) وجدت هذا الخبر النور في كتاب الحديث المشهور كتوحيد الصدوق المتوفى سنة ٣٨١  
والكافى للكلبى المتوفى ٣٢٨.

وفي ترجمة عبد الله بن عباس من رجال محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى.  
وفي اختصاص المفید المتوفى سنة ٤١٣ وفي تفسير القمي الكائن سنة ٢٥٠ هـ  
وفي السماء والعالم من بحار المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ. وفي بعض  
كتب اخرى.

وكان العلماء في خلال اعصار مرت على هذا الحديث يعدونه من المتشابه الذي لا يعرف تأويله حتى وقفت سنة ١٣٢٥ هـ.

على جزء الطبيعيات من (النقش في الحجر) تأليف فانديك الامريkan فاذا به يحمل نور الشمس إلى انوار مفردة هي النور الاخضر ومنه تبدو الخضرة على الاجسام والنور الاحمر ومنه تبدو الحمرة الخ زاعماً ان الذي اكتشف هذه الحقيقة قبل كل احد هو اسحاق نيوتن الانجليزي المتوفي سنة ١١٤٠ هـ وسنة ١٧٣٧ م.

فعرفت تأويل الحديث ورأيت علماء الفيزياء قد اجمعوا على ان اللون ليس شيئاً غير النور فالحمرة ليست سوى نور احمر ينعكس عن الجسم اي ان نور الشمس اذا وقع على سطح وكان السطح على حالة تشرب كل الانوار فلا ينعكس منه نور ظهر السطح بلون اسود فالسوداد عبارة اخرى عن عدم النور وان كان السطح على حالة لا يشرب شيئاً من النور قط اي يعكس كلما يقع عليه الظهر بلون ابيض لان البياض في النور عبارة اخرى عن امتزاج كافة الانوار الملونة.

وهذا هو ضوء النهار اي نور الشمس واذا كان السطح بحالة يشرب كل النور الا النور الاحمر ظهر الجسم بلون احمر.

واذا كان بحالة يشرب الكل الا النور الاخضر بانت عليه الخضرة.

وهكذا سائر الالوان اجل ان هذا الفن لم يقرره الفن قبل نيوتن وقبل حدوث المنظار الطيفي الشمسي.

غير ان الدين الاسلامي نطق به على لسان أوليائه وأمنائه قبل ألف وقرون.<sup>(١)</sup>

---

(١) يجد المتطلع على ابحاث هذا الكتاب مسائل علمية من اسرار فنون الطب والطبيعة والافلاك بينما عنوان الكتاب علم الدين فينبغي ان لا يغيب عن نباهته ناهيك ان العلوم اصبحت اليوم براهين ناطقة بصحة الدين الاسلامي اكثر من غيرها. لان الدين الذي نبع من صحراء الحجاز المحرقة ومن بين صخوره الصلدة ونبغ نبيه الامي في امة جاهلة تخلو من وسائل العلم وبعيدة عن الدراسة وعن كل ادوات الرصد وعن كل آلات الفحص. لا يكون كشفة هذه الاسرار الا من قبيل التنبؤ عن الغيوب ومعللا باتصاله إلى الحالى ووحيه الصادق.

## **(الشخصية المطاعة والمنهج الثابت)**

**تمهيد:** (١)

الدين معهد التعليم والتربية لنوعك ولشخصك والنبي المعلم فيه وبالآخرى انه مدير معمل الانسانية ودين الاسلام ارقى تلك المعاهد والجامعة للكلياته العليا وقد قضت المناسبات لأول دخول التلميذ ان يعرض على اعلى شخصية مطاعة فيها اي المدير وان يعرض عليه المنهج الثابت للمدرسة اطلاعا على ما يجب اطلاعه فعليه نستهل البحث بذكرى محمد ﷺ كأعلى شخصية مطاعة بعد الله في دين الاسلام ونثني بذكر القرآن منهجه الثابت الوحدى.

---

(١) كان السابقون علينا يدخلون من باب النظر ومقدماته إلى ثبات الخالق وصفاته ثم إلى النبوة العامة فاخاصة لكي يبني عليها صدق الوحي والشريعة: لكننا نختار الوصول من أقصد السبل وأقصرها فندخل من باب ضرورة الدين والتعلم إلى اصلاح الاديان وافقها للعلم وإلى وحي اثبت العلم والعقل اعجزه وتفوق مظهره ومظاهره واذا ثبت كونه اماماً وهادياً في محكمة العقل بقضاء حاسم من العلم وجب التمسك بتعاليمه ومقرراته مادة فهادة وجملة فجملة.

## محمد رسول الله ﷺ

الشخصية المطاعة في دين الاسلام بعد الله سبحانه وصله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي ارسله الله قبل الف وقرون للعالمين بشيراً ونذيراً وسراجاً مبرياً.

بعث ﷺ في مكة المكرمة ام القرى الحجازية سنة ٦١١ م وقد اكمل الأربعين من عمره من اشرف حي في العرب حسباً ونسباً وكان على ضيق ذات يده سمحاً سخياً ملك العرب وقضى مديونا لا يملك ما يوفيها حتى تكفل ديونه ابن عمه علي بن ابي طالب ؓ وكان على اميته وجهالة قومه بحر علم زاخر يفيض على المستقين من ينبو عنه علمه الغزير وكان على جانب عظيم من كرم الخلق وحسن الخلقة وتناسب الاعضاء جسماً مليحاً فصحيحاً بليناً يقول فصلاً ويحكم عدلاً صادقاً للهجة والضمير اميناً على السرائر والصرائر والحرائر صبوراً قنوعاً رؤفاً رحيمها ذكي القلب زكي النفس نبيه الفكر نبيل الفعل طلق الوجه باشه بعيد النظر حاده كثير العمل جاده بعث والأفاق مظلمة من كثرة الظلم وقلة العلم لا سيما جزيرة العرب ووطنه بالحجاز فقد كان على جاهلية عمياً ووثنية شوهاء تعبد مصنوعاتهم وتوكل وبيع مولودهم ويقتل فقام فيهم داعياً إلى الله وعبادته ومرغباً إلى العلوم والفضائل وزاجرًا عن الشرور والقبائح مجتهداً في اصلاح حالتهم وما افسد امر العوائل والافراد مضحياً في سبيل الاصلاح نفسه ونفيسه غير مدخل عنهم اية قوة او عاطفة حتى اجتذب بحسن خلقه العظيم قومه الاقربين منهم والابعدين واستكثروا فيهم العلماء والنوابغ بعد ان كان اكثراهم امين إلى غير ذلك من اعماله الغر المتلائمة في اوسع التواريخ فقيامه بواجبة الاصلاح احسن قيام وانقاده الامة بعدما كانوا على شفا

حفرة الهاك والبوار وتأليفه لأشتات الافراد والاقوام خير تأليف واقوه يكفيك  
برهانا على استحقاقه طاعة الجميع له وان يكون بعد الامتحان والبرهان اهلا  
للامامة والزعامة.

### النبي المطاع واعلام نبوته:

لابد لانتظام شمل الجماعة من رئيس مطاع مهما اختلفت اسمائه وسماته  
كالرسول بوعي الله والنبي المشرع والامام الحافظ للشرع والمصلح المذهب  
للمجتمع والمعلم المثقف للأفهام والملك المتولي لحاكمية الشعب بالسيف  
والسلطان او بالرضى والايمان والقائد المنصوب او المتنصب وقد تولى  
حاكمية شعبه محمد ﷺ بما سمي ولم يسم فقد سادهم بشرف نسب  
توارثت فيه الرئاسة من إبراهيم فإساعيل إلى قصي فهاشم كما سادهم  
برسالة من الله كاملة الاشراط ونبوة محكمة الشرع وامامة جامعة مانعة  
فكان فيهم خير مرشد ومعلم واكبر مصلح وحاكم يسألهم في غدير خم  
«الست اولى المؤمنين من انفسهم فيجيبونه اللهم بلى» ويفادونه بالآباء والابناء  
ويضホون في سبيله النفس والنفيس لما روى منه آيات الصدق والاخلاص  
وبينات العلم والحكمة وكما استولى بالرئاسة العامة من  
كافة وجوهها فقد استوفي من اشراط النبوة كما تم لموسى وعيسى  
وسائل المرسلين (١) علام الرسل عليه صادقة (٢) الصحف الحقة فيه الناطقة  
(٣) شهائل الاولىء ومخابر العظماء وسياء الصالحين فيه متفقة (٤) عجائب  
المعجزات منه ترى (٥) خافية الله لا تبارحه سراً وجهراً مع  
انه راجح الرأي ناجح الراية عقد النصر عليها اكليل الظفر فتوى على

امره الانتصار بعد الانتصار كما توالى على خصومه الانكسار بعد الانكسار افليس في كل هذه<sup>(١)</sup> كفاية لخضوع الرقاب لدبيه وانعطاف الوجوه اليه واذعان القلوب له.

يتلخص من هذه وما سبقة من سيادة الظلم والجاهلية واطلاق الفساد والوثنية ان المقتضى لرسالة المصطفى كان موجوداً وكان المانع عنه مفقوداً فالعقل قاض بثبوت مثله كما ثبت في محله ماذا تنتظر من محمد ﷺ كنبي؟ سوى ان ينقذ القوم من الجهلة والظلالة وقد فعل او يهدى الشعب إلى ستن الحياة الراقية والعيشة الراضية وقد فعل او يسن لهم منها ما جاء قويمًا وشرعًا محكم القواعد يتكفل لصالكيه سعادتهم وسيادتهم وقد فعل. فحمد المصطفى ﷺ ادى امتحان نفسه القدسية وامتحان شرعه المقدس فيما علينا الآن سوى الاذعان لشخصيته الفذة والخضوع لعقريرته المثل والايمان بحكمته والطاعة لحكمه وان نتخذ شخصيته المطاعة اماماً والمثل الاعلى الخالد.

### القرآن كتاب الله المقدس:

اعني بالقرآن ذلك الكتاب المعروف بين المسلمين في ١١٤ سورة لأكثر ولا اقل للهيم الا في تقديم سورة او آية وفي قرأة بعض الكلمات المحفوظة عن قرائتها السبعة .كتاب لاريب فيه هداً للمتقين ورحمة للمؤمنين وهو صورة محسوسة تمثل شريعة الاسلام الواسعة ومتنا موجز من دائرة معارفه وعلومه النافعة وخير منهاج للمؤمنين به يتبعه لهم النجاة وسعادة الحياة ان تدبوا معانيه ومراماه تدبر

(١) وقد جمع الروات (كما قال الشيخ المفيد) من عجائب العجزات وغرائب الارهاصات واعلام النبوة والاباء الغيبة الف دليل على نبوة المصطفى محمد ﷺ .

الصدر الاول وعملوا بأوامره ونواهيه عمل السلف الصالح وقد اخرس الله تعالى بلفظه المعجز شقشقة الفصحاء الاوائل كما ادهش بأسرار معانيه علماء الاجيال حتى الاواخر واجتذب قلوب سامييه جذبة دونها جذبات الفاتن والساحر حتى سماه الوليد: سحر محمد: وسرت مبادئه في افق البسيطة وفي خيال العالم والجاهل والشيخ والشباب حتى سماه الافرنج برق محمد وجمع شتات المسلمين على اختلاف الوانهم وتباعد او طاهم حتى سماه مستر غلاستون مغناطيسيس محمد صلوات الله عليه وقد ابدع بعضهم في تصوير القرآن ومظهره ومظهره يعني بها الاسلام والنبي محمد صلوات الله عليه في وصفه المثلث الاضلاع وهو (المستروز) اكبر كتاب في انجلترا على الاطلاق اذ قال الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدينة أن سارت هي الديانة الاسلامية و اذا اراد الانسان ان يعرف شيئاً من هذا فليقرأ القرآن وما فيه من نظرات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع فهو كتاب ديني علمي اجتماعي تهذيبى خلقي تارىخي.

وكثير من انظمته وقوانينه تستعمل حتى في وقتنا الحالي وستبقى حتى قيام الساعة و اذا طلب مني أحد ان احدد له الاسلام فإني احدد بالعبارة التالية (الاسلام هو المدينة) وهل في استطاعة انسان ان يأتيني بدور من الادوار كان فيه الدين الاسلامي معاير للمدينة والتقدم.

وكان النبي محمد صلوات الله عليه زراعياً وطبيباً وقانونياً وقائداً وأقرأ ما جاء في احاديثه تتحقق صدق ما أقول ويكفيانا قوله المشهور:

(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع و اذا اكلنا لا نشبع) هو الاساس الذيبني عليه علم الصحة ولم يستطع الاطباء على كثرتهم ومهاراتهم ان يأتوا حتى اليوم بنصيحة اثمن من هذه.

وقال ايضاً: القرآن هو الكتاب الرابع الذي أنزل هداية البشر وقد حوى أكثر منها كلها فنون العلم وتوحيد الاله وطارد الوثنية اكثر من كل كتاب ونرى انه اكثـر فلا تجـد فيه شيئاً من أصلـيل القـسوس وـمناقضـات العـقول. وتوسـع (ولز) كـغيرـه عن بـساطـة القرآن وـتسـاـهـله وـسـهـولـته ...

اجـل للـوـحـي القرـآنـي مـيزـاتـ في نـظـرـ الغـربـيـ ومـيزـاتـ في نـظـرـ العـربـيـ فـمـنـ مـيزـاتـهـ لـدىـ قـرـائـهـ مـنـ العـربـ رـقـةـ الـلـفـظـ وـعـذـوبـيـةـ الـاسـالـيـبـ وـبـلـاغـةـ الـمعـانـيـ وـطـلاـوةـ الـحـدـيـثـ وـقـساـوـةـ الـقـلـبـ وـاغـتـذـاءـ الـعـقـلـ وـمـنـ مـيزـاتـهـ عـنـدـ غـيرـ العـربـ اـجـتـذـابـ الـعـواـطـفـ وـالـاعـجـابـ بـمـاـ فـيـهـ مـنـ عـظـمـةـ فـيـ تـسـاـهـلـ وـسـهـولـةـ فـيـ اـمـتـنـاعـ وـدـهـشـةـ لـلـعـقـولـ مـنـ اـسـرـارـهـ وـعـلـومـهـ وـهـوـ عـلـىـ سـبـيلـ الـاجـمـالـ طـرـيـ فيـ كـلـ زـمـانـ وـطـلـيـ فيـ كـلـ جـيلـ وـقـدـ سـئـلـواـ الـامـامـ جـعـفرـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـيـلـةـ عـنـ سـبـبـ كـوـنـ الـقـرـآنـ غـصـاًـ طـرـيـاًـ لـاـ يـمـلـهـ قـارـئـهـ مـهـماـ تـوـالـتـ عـلـيـهـ التـلـاوـةـ بـعـدـ التـلـاوـةـ فـأـجـابـهـمـ اـنـ الـقـرـآنـ نـزـلـ كـتـابـاـ عـامـاًـ لـاـ يـخـتـصـ بـزـمـانـ دـوـنـ زـمـانـ وـلـاـ بـأـمـةـ دـوـنـ اـمـةـ فـيـنـبـغـيـ اـنـ يـكـونـ كـذـلـكـ.

## **سيد الرسل وسيد العجزات**

**ما هي العجزة ولماذا:**

العجزة عبقرية في اعمال النبي متى سطع نورها على ابصار الناظرين اورثت فيهم دهشة تسوقهم إلى الاذعان.

وان معجزا ينعت بهذا النعت الجليل لحربي بان يسمى آية النبوات او سلاح الانبياء وان يعده العامة علامه بين الخالق والخليقة يعرف بها النبي من المتبني.

ولماذا اضطر الله انبيائه إلى استعمال هذا السلاح سلاح الاعجاز وآية العبرية السماوية فلا يتلى تاريخنبي الا وييتلى معه مدهشات العجائب والغرائب اجل تلك ضرورة لامناص منها للرسل المصلحين فأئمهم دعوة القلوب إلى جهاد الهوى ومستخدمو النقوس ضد الشهوات ومستحيل (والله) اخضاع الطباع ضد الشهوات والعادات بغير قوة قاهرة وبدون اي سلاح نافذ.

واي قوة قاهرة او سلاح نافذ الاثر لدعوة الخير ورسل السلام امضى من عبقريتهم الباهرة التي تدع العقول في ذهول وتسوّقها الى الاذعان والقبول فتؤمن حياة مبادئهم السامية بباب الوسائل.

## معجزات النبي :

لا فخر في أن سيدنا محمد ﷺ آية الله ومعجزته إذ كل مخلوق لله آيته ومعجزته وكل كائن صغرى أو كبرى آية الله ومعجزة للبشر . وقد قال (توماس اديسون) المخترع الشهير للفنوغراف وغيرها الفورد (ان ظفري قد سقط الاليوم ولا يستطيع اهل الارض ان يصنعوا مثله تماماً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ولكن الله يصنع لي مثله بعد شهر) فالخلقية باشرها آية الله الظاهرة ومعجزته الباهرة .

اما اذا عدت افعال سيدنا محمد ﷺ او اشباه محمد آيات ومعجزات فهنا لك للفخر والاثر .

اذ هو بالرغم من كل غلو فيه بشر وابن بشر فأني له ان يفوق البشر من ذاته وبذاته كلام كلام . فلا يوجد في الوهم قياس منطقي يرجح انساناً على الملايين من قبيلة لول عنایة من الخالق بشأنه ولكن النبي محمد ﷺ فاق الانام في خلقه المدهش في شرعي المدهش في قرآن المدهش !!

## اعجاز القرآن :

ادهش القرآن بلا ريب نواعي العرب واخرس شقشقة البلغاء في عصره !  
ألا سلو به الرائق ولفظه الريق ونظمه المعجب ام لبدائع معانيه الجذابة وعظمته مبادئه ولطائف امثال فيه ؟

نعم لا نعلم وانما نعلم انه ادهش ويدهش العربي العارف وربما كان اثره في العامة بالأولى وانه في الخاصة بالأخرى وبأنباء الغيبة وبأسرار في اشاراته .

اجل ذا القرآن مدحش من اي وجه كان. وآية عبقريته ساطعة. وقد استعان به منقذ العرب بعدما ماغدوا سكارى بخمرته فأحي ذكرهم واصلح امرهم وادبهم كما شاء وشائت المصلحة واستخر جهم من ظلمة العادات القاسية إلى ضياء عيشة راضية ثم استخدم او لائق المهتدين بانوار القرآن كألسنة لدعوة الامم وسيوف لإدانة العالم.

### ميزة القرآن بين المعجزات:

للقرآن ميزات كثيرة لا يسمع المقام تعدادها منها بالغنا في الاختصار غير ان اكبر ميزة فيه (وهي التي وضعته فوق المعجزات كلها) هي انها مجموعة فصول ليست سوى صباة احرف عربية من جنس كلمات العرب بل ومن ايسر اعمال البشر وقد فاقت مع ذلك عبرية ولم يخلق رب الانسان للإنسان عملاً بعد الا فتكار ايسير لديه من الكلام. وكلما كان العمل البشري ايسير صدوراً واكثر وجوداً قل النبوغ فيه وصعب افتراض الاعجاز والاعجاب منه غير ان الفصول القرآنية على انها صباة احرف العرب ومن جنس ايسير اعمالهم تجد العبرية فيها ظاهرة باجل المظاهر السامية على عبرية مكمل شاعر وساحر وترابها على اعظم جانب من التأثير مع أنها كما اشار إليها القرآن عبارة عن: ا. ل. ك. ٥٠. ي. ع. ص الخ.

هي الاحرف العربية المبذولة ولكن تأليف امثال آية فوق وسع العرب والعجم.

يقال والقول صحيح (الناس كالناس والايام واحدة) فاصدق مملك معرفة أحوال الاولين هو مطالعة احوال الاخرين وقياس الماضي على الحال.

هذا ونرى الناس في عهدهنا مطبوعين على استحباب الشهرة والاثر وطلب التفاضل والتفاخر فإذا رأوا احدهم يبغى التفوق عليهم بصناعته اندفعوا بكل قواهم إلى مباراته وجدوا لكي يأتوا بخير منه سيماء اذا اطمأنوا من نفعه. وقد فطر البشر على مثل هذا الشعور ليتكامل رقيه الادبي وينال به التفوق الصناعي والمدنى (سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا) والشعب العربي المعاصر للنبي ﷺ كان ولا ريب منطويًا على هذا الشعور تماماً فلماذا لم يندفع إلى مباراة القرآن سيماء بعدهما شاهدوا من صناعة هذا النبي فائدة وعائدۃ!

ولم لم يعارضوا عبقريته في البلاغة وهو فردهم الوف؟ العدم وجود أساتذة قبلهم لهذا الصناعة؟ كلا فقد كانت تربة الحجاز خصبة منبتة لأساتذة الفصاحة والبلاغة. وكانت مكة حضيرة اربابها ومناخ ركابها فلم يندفعوا إلى معارضته بالمثل وهو المعارض لهم بكل ما يستطيع من قوة؟

ولماذا اندفعوا إلى مقاتلته دون مقابلته بالأسنة بدل الألسنة وبالحراب بدل الكتاب حتى افرغوا كتائبهم برمي اخر نبلة فيها ولم ينجحوا ولماذا اندھشت عباقرتهم من ملوك الشر والنظم حتى ضيعوا على اثراها عقلهم فضاعت بذلك بضاعتهم. ليت شعري وبم اعجزت عبقرية ذلك المستضعف فيهم وهم الوف ومعتزون بألواف وكيف اعجزتهم اسطر وكلمات وحروف.

### التحليل والتعليق:

حرى بنا ان تحلل هذه الدهشة الغربية واسبابها الحقيقة ونقيس انفسنا (ونحن في القرن العشرين) على اولئك الاساتذة (وان كانوا في القرون الاولى) قياساً حسب ذلك المقياس القائل (الناس كالناس وال ايام واحدة) فإذا عم الاعجاب بالقرآن اساتذة

عصرنا الراقي فلا نلوم المعجبين بالقرآن في القرون الأولى. وقد رأينا استاذ البلاغة في جامعة الأمريكية في بيروت (جبر ضومط) في كتابه الخواطر الحسان يكثّر الاعجاب من آيات القرآن وبلاغتها.

وقد تمثل بآية: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾<sup>(١)</sup>.

فتصور للتلفظ بها صوراً اربعاءً ثم ارتئى انها باسرها لا تبلغ مبلغ الموجود في القرآن من خسن السبك وبلاحة المعنى.

وهكذا الدكتور شibli شمیل: معجب بعقرية القرآن في مواضع من مقالاته المنشورة ويقول في قصيده المشهورة:

دع من محمد في صدی قرآن  
ما قد نحاه للحمة الغایات  
هل اکفرن بمحکم الآیات  
ما قیدوا العمran بالعادات  
وـمواعظ لـوائهم عملوا بهـا

(١) القصر:

ولو استقصينا اقوال نوابع العصر حول اعجابهم من القرآن على اختلاف مللهم ونحلهم امثال (كارليل) و(ولز) و(صال) الانجليز و(تولستوي) الروسي و(مونتيه) الفرنسي وغيرهم لتألف منها كتاب وكاد البحث يحيد بنا عن الموضوع موضوع تخليل دهشة الاولين الذين قهرتهم عبقرية النبي ﷺ الامي وقرآنها فأعود قائلاً:

اذا قام بينما البناء والحداد ينضمان القرىض الجيد اعجبنا حسن القصيدة من جهة واعجبنا تفوقها على النظم من جهة اخرى لانهما عاميان امييان لم يأخذنا من الدراسة والكتابة به حظاً فمحمد الامي المخاطب بآية ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَنْخُطُهُ بِيَمِينِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

ربيب البادية وخريج حيبني سعد ينهض في ام القرى بددعوة نسخ الانظمة وتعديل الشر-ایع واصلاح العالم هذه من جهة ومن جهة اخرى انه افني قواه في معارضته اقوام سلفة وكابد الاذى والاسى من الافواه والايدي وقضى حياته في ادارة الحروب والمغازي وهو ما بين هذه وتلك يأتي بكتاب يعجز عن مباراته بلغاء عصره ونوابع دهره لابد وان يدهش امره وحق لهم ان يندهشو لان الرجل الامي قد يفوز بالعبقرية ولكن عبقريته لابد وان تتوجه. اما إلى ميادين الحروب فيكون من عظماء الفاتحين او تتجه إلى اندية الرأي و المجالس الشورى فيكون من كبار الساسة والدهاء.

واما من يجمع تلكا الحستين ويضيف إليها نبوغ العلم نبوغاً في النظم نبوغاً في التشريع نبوغاً في جلب عواطف الخاصة وال العامة فلم يسمع به التاريخ ولم يسمح به الرمان وربما عد الفن وجوده ضرباً من المحال فإن النبوغ في بعض الخصال نتيجة اتجاه

الطبيعة بقوها إلى القلب وحده والنبوغ في بعض الخصال نتيجة اتجاه الطبيعة بقوها إلى اعضاء أخرى.

اذن فالدھشة طبيعية لدى مشاهدة بطل هكذا. بطل في العلم والنظم معاً. بطل في السياسة والفلسفة معاً. بطل في الادارة وفي مداراة الخاصة وال العامة جميعاً. بطل في التشريع والتنفيذ حتى على نفسه.

بطل في كل ذلك وفوق ذلك انه امي غير متعلم ويعيل عشرة ازواج وكلهن يتغيرن منه العدل والاحسان. ومن وراء ذلك كله يأقى الناس بكتاب يتحداهم إلى مباراته ويتحمس في وجه العموم ان يأتوا بمثله ولا يأتون.

مدهش وربك هذا الرجل الفذ ومدهش كتابه الفذ واكثر ما يعجب فيه ان لم يتخصص بفن واحد من الفنون لا في الفاظه ونظمه ولا في معانيه وحكمه في بينما تراه يتحدث ببلاغة عجيبة وامثال عليا اذ يجري في ميدان العلم او مضمار الفلسفة ويفيد من اسرار الطب والطبيعة وكائنات الارض وكائنات السماء ونوميس المواليد مالا تفني بشرحه الصحائف مما نطق به امس وانكشف سره اليوم بفضل الادوات المخترعة والفنون الآلية المتنوعة.

والحاله انه لم يملك شيئاً منها يوم اخبر عنها ثم تراه خائضاً في تاريخ القرون الخالية والامم البائدة على غير مستند على اثار او اسفار وتأريخ الحفريات والاثريات مصدقتين له وشارحتين بعد قرون واجيال وبعد ان ترجمت كتب الاقوام.

وكذلك تراه يسن نظاماً وينسخ احكاماً غير مستند في ذلك إلى سورات او مؤتمرات ولكن الظروف الاخيرة والتجارب المتعاقبة ومؤتمرات عصورنا العالية تذعن وتعلن اتفاقها لأحكام القرآن عدى انبائه الغيبية عن احوال افراد واقوام وعواقب اقيال واجيال.

هي هي (والله) بواعث الاعجاب والدهشة العامة التي اعتبرت وتعتري الناس من عرب ومستعربة كلما تلوا القرآن او تليت عليهم آياته وفسر بياناته.

## الإخوة الإسلامية

اول ما يلاقي المسلم اشباوه في الجامعة الاسلامية يأمره التعليم الديني بالسلام فالملصافحة رمزان عن التسالم والتعاون وهمما قطبان تدور عليهما الحياة الاجتماعية وركنان تقوم بهما الرابطة الاسلامية التي شدت وتشد بعروتها الوثقى ابناء التوحيد ربطاً متيناً ما اصدقه واوثقه واقواه بالقياس إلى الروابط الأخرى ..

تلك مدرسة جامعة جمعت في صفوتها صنوفاً من البشر المتهافت إليها من انحاء الارض على اختلاف الوان وتباعد او طان وتنوع في المذاهب والمشارب ففيها السنّي والشيعي والباقي والموهّب.

وفيها الجعفري والحنفي والحنبي والشوافعي والموالك. وفيها العربي الاسمر والفارسي الاحمر وابيض جورجي واسود زنجي مجدوبون إلى مغناطيس قرآنها من مصرها وسودانها وهندها وإيرانها وتركها وطورانها وصينها ويايانها وروسها واغانها وعراقتها وعمانها ومن جزر الارخبيل والجزائر إلى الجزيرة العربية.

جمعت جميع المتنسبين إلى جامعتها باسم الله مأدين بآداب الله متمسكين بكتاب الله معتصمين بحبل الله مثقفين بدرس استاذ كرسول الله ﷺ.

وقد جاهد هذا الاستاذ الاعظم في توحيد الامة واخوة المسلمين وتأليف قلوبهم جهاداً كبيراً يشهد له التاريخ وتبدو طلائعها من ثانيا فروض الدين والسنن ودعى إليها القرآن الحكيم كشيء من اهم التعاليم اذ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَةً﴾<sup>(١)</sup> : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنَقَّرُوا﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(٤)</sup>.

و﴿مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٦)</sup>.

فعد المشرع الاسلامي كل داخل في شريعته والمتعلم عليه في مدرسته كالأخ الشقيق والولي الشفيف لسائر زملائه وشركائه ونزلهم منزلة البيان المرصوص يشد بعضه ببعضه وكان اعتقاد المؤمنين بحبل الله والاتحاد بهم بكل معاني الاتحاد فيما سلف سبب انتصارهم على من سواهم وما ضعفوا الا من وراء ضعف الرابطة مذدب فيهم دبيب التفرقة إلى مذاهب وشيع وأحزاب وتناكرت قلوبهم باختلاف الآراء هذه علة الضعف وتلك داعية القوة صدقـت في ذلك التجارب على المسلمين كلما دخلت منهم امة او

(١) سورة البقرة: ٢٠٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) سورة الأنفال: ٤٦.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) سورة الفتح: ٢٩.

(٦) سورة الحجرات: ١٠.

خللت امة وصحت هذه القاعدة في كل امة كانت من قبل بل الامر جار بعينه في صنوف الحيوان مثل ما صح في امم البشر كذلك حتى الجماد فان الماء المنقسم اقرب إلى الفناء بالتبخّر من الماء المتجمّع لذلك كان الامام علي عليه السلام احرص الناس بعد رسول الله على صيانة كلمة التوحيد الكلمة وآشدهم نكایة ونكالاً على دعاة تفريق الامة وسعاة تمزيق الوحدة الاسلامية قائلاً:

(ومن دعاكم إلى هذا الشعار - يعني شعار التفرقة - فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه):

وهذا غاية في مبالغة الحث على الالفة والاحترام من الاختلاف وكم صفح عن حقه وصفح من عارضه خشية ان تتصدع بيضة الدين باختلاف المسلمين . ولماذا تختلف؟

والدين واحد والنبي واحد والهنا واحد وكتابنا واحد والقبلة واحدة والشعائر واحدة وكلنا في رعاية المصطفى محمد ﷺ وسالكون في مدرسته الجامعة منهاجاً واحداً وتعاليم متعددة الملائلا تسير بنا إلى غاية واحدة.

اجل حدثت في الجامعة اراء و اهواء فاختلفت واختلف من جرائها جموع من ابناء هذه المدرسة ولا تنفك مدرسة ما من تضارب الاراء واختلاف الاهواء الا ان العقلاء منهم لا يبرحون عن الفتهم و اخوتهم ويعطون كل رأي حقه وكل ذي فضل فضلاته متبعين قوله سبحانه ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقُولَ فَيَبْغِيُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من كل اختلاف حدث او سيحدث في صفوف هذه الجامعة فالأخوة الاسلامية قائمة ودائمة ومدارها على الشهادتين اي شهادة (ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله) بهما تحقن الدماء وتحفظ الحرمات وتقبل العبادات وتصح المناكح وتحجري المواريث وتسرى الاخوة بين المسلمين وبذلك نصافح كل الطوائف الاسلامية اعزهم الله وحدهم.

## العقيدة بالله

### توجه المخلائق نحو الخالق:

للإنسان منذ عرف تاریخه توجه خاص وعبادة مخصوصة لشيء يعتقد انه الخالق له ولکافة الكائنات وأغنى لفظة لمعنى هذا المعبود الذي توجه الانسان إليه لفظة الاله واجمع الاسماء المشيرة إلى مسماه اسم (الله).

وله جذبة للنفوس فوق جذب المغناطيس فما أسهل التلفظ بهذه الكلمة الموجزة وما أصعب التبحر في اقيانوس معناها واقل ما يمجد به انه روح الكون ومهندسه الاعظم وانه العلة الاولى والمثل الاعلى وان الاعتقادية والتوجه إليه غريزة في الانسان .

وان العقيدة بالله كانت المحرك القوي في نهضات الافراد والامم وخير رابطة في الشعوب ولو لا حبلة المتن لانفرط عقد المجتمع الانساني الذي تحلى به جيد الكون وصدر الزمن فلا جل التوصل إلى هذا السر الغامض بقدر الطاقة البشرية يجدر بنا الالمام بعبارات واسئرات سجلت عن ينابيع الوحي الاهي وعن عقول اولى الالباب الناضجة كيما يتقرب الفهم من تدبرها إلى معرفة الله تعالى وحسن العقيدة به.

﴿سَنُرِيمُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحُقُّ﴾. <sup>(١)</sup>

و﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾. <sup>(٣)</sup>

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُو كُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾. <sup>(٤)</sup>

و﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَّقْنَا هُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. <sup>(٥)</sup>

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا \* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا \* وَأَغْطَشَ لَيْلَاهَا وَأَخْرَجَ صُحَاحَهَا \* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا \* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا \* وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعِمْكُمْ﴾. <sup>(٦)</sup>

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى﴾. <sup>(٧)</sup>

(١) سورة فصلت: ٥٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٩.

(٣) سورة الإنعام: ١.

(٤) سورة هود: ٧.

(٥) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٦) سورة النازعات: ٢٧-٣٣.

(٧) سورة الأعلى: ١-٣.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ \* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ \* وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾. <sup>(١)</sup>

﴿ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. <sup>(٢)</sup>

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾. <sup>(٣)</sup>

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾. <sup>(٤)</sup>

﴿وَمَنْ آتَيْتُهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. <sup>(٥)</sup>

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَائِيْةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. <sup>(٦)</sup>

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. <sup>(٧)</sup>

(١) سورة إبراهيم: ٣٢-٣٤.

(٢) سورة السجدة: ٦.

(٣) سورة طه: ٥٠.

(٤) سورة المؤمنون: ٧٨.

(٥) سورة الروم: ٢١.

(٦) سورة البقرة: ١٦٤.

(٧) سورة آل عمران: ١٩١.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهادًا \* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿أَفَرَيْتُمْ مَا تَمْنَعُونَ \* أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَآيَةُهُ لُمُّ الْأَرْضِ الْمُيَتَةُ أَحْيَيْنَا هَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبَّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

### احاديث في معرفة الله:

قال رسول الله ﷺ: «اول العلم معرفة الجبار وآخر العلم تفويض الامر إليه».

وقال علي عليه السلام: «اول الدين معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده الاخلاص

له وكمال الاخلاص له نفي الصفة عنه» الخ.

### وفي الحديث القدسي:

«كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف» وقال النبي ﷺ:

«وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق إلى قوله وهو الكيون اولا والديوم  
ابداً» ...

وقال ﷺ: «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

وقال الإمام محمد الباقر ع: من سئله هل ركبت البحر وتلاطمت بك الامواج

قال: «نعم قال فهل توجه قلبك بعد اليأس عن الناس إلى شيء قال نعم قال ذلك هو

الله... اقول يعارضه قول الامام نفسه كلما تصورتموه بأفها مكم في ادق معانيكم فهو

خلق منكم مردود إليكم الا ان يقال بان الغرض في الثاني نفي الصورة الذهنية في

(١) سورة النبأ: ٦-٧.

(٢) سورة الواقعة: ٥٨-٥٩.

(٣) سورة يس: ٣٣.

العبادة واما المراد من الخبر الاول فهو ان التوجه في تلك الحالة يكون إلى الله من دون معرفته بكتنه ذاته: وقال النبي ﷺ «ما عرفناك حق معرفتك» وقال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ «لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً».

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تبال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها ، وتعدها في مستقرها.

تجمع في حرها لبردها، وفي ورودها لصدرها، مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها. لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الخامس ولو فكرت في بخاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنهما وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا، ولقيت من وصفها تعبا .

فتعالى الذي أقامها على قوائمها ، وبنها على دعائمهها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنها في خلقها قادر.

ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ، ما دلتكم الدلاله إلا أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقائق تفصيل كل شيء، وغامض اختلاف كل حي، وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوى والضعف في خلقه إلا سواء، وكذلك النساء والهؤاء والرياح والماء.

فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القالب وتفرق هذه اللغات ، والألسن المختلفة . فالولي لم يجد المقدار وأنكر المدبر. زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع.

ولم يلجموا إلى حجة فيها ادعوا، ولا تحقيق لما أدعوا. وهل يكون بناء من غير بان، أو جنابة من غير جان.

**أراء الفلسفه القدماء:**

**قال ارسطو طاليس:**

(ان التقليد العام عند كل الشعوب منذ القرون الأولى يعلمها ان الكائنات باسرها من الله صادرة وبالله قائمة).

**وقال: بلوتر خوس:**

انك اذا التفت ترى مدننا كثيرة لا علم فيها ولا سياسة تحميها ولا صناعة او حرفة ولا غنى الا انك لا تجد مدينة ما ليس فيها معرفة الالوهية.

**وقال: فولتير:**

انا سألنا زور، واستن، ومينوس، وصolon، وسقراط الحكيم، وشيشرون العظيم نراهم جميعاً قد عبدوا سيداً وقاضياً واباً فهذه العبادة هي ضرورية للإنسان وهي للألفة رباط مقدس وللعدل اساس وطيد وللشر لجام كالح وللخير رجاء صالح فلو لم يكن الاله موجود لدعت الضرورة ان يخترع وجوده وانت يا ملوك الارض اذا ثقل على جوركم ولم تؤثر فيكم دموعي الحارة فتذكروا ان المتقى البريء هو في السماء..

**قال اغناطوس وبوتير كغيرهما:**

ان الشعوب الارضية كلها متمسكة من اقدم تواريختها بإيمان وعبادة الله حتى الوثنين الذين يعبدون الاصنام كوسطاء وشففاء والجزر المكتشفة في القرون الاخيرة وجد فيها مكتشفوها عبادة الله سابقة عليهم وعلى الآثار التاريخية في هاتيك الجزر الامر الذي دل على ان البشر كلهم طائفه واحدة في عبادة الله فطرة.

قال راسم:

اجل واجب اليمان بالله لا يرى وكم من شاهد ينتصب امامي من الرفيع الاعلى الى  
الارض السفلی لا قامة مجد ذلك الاله المستور الخ.

اراء فلاسفة الافرنج في الخالق:

قال باسكال:

الخالق كرها لانهاية لها مركزها في كل مكان ومحيطها ليس له مكان.. وقال لامايرتن:  
ان الضمير حاليا من الله كالمحكمة الحالية من القاضي..

قال جورد:

ان الله هو الناموس الاول الثابت الذي مستمدۃ منه الكائنات وجودها وترقياتها..  
وقال تنس الانجليزي:

ان كان الاعتقاد بالله صعباً فأنکاره اصعب ...

وقال روسو الفرنسي:

السموات ترشد الارض باحترام المبدع لها..

قال فوليتير الفرنسي:

لا استطيع الزعم بان هذا النظام الفلكي يقوم من غير صانع.  
وقال ديكارت:

ان لفظة الله معناها هيولي لها ازلية ابدية مستقلة عالمية بكل شيء قادرۃ على كل  
شيء.

وقال هبكولان في كتابه المؤلف سنة ١٩٢٦م بعنوان- من المادة إلى الحياة- ان  
تطورات المادة وعوامل الطبيعة فيها لا يمكن ان توصلنا إلى تعليل وجود الحياة في

الاحياء فلا بد من وجود خالق بعث الحياة في النبات والحيوان في اول سلم نشأها وعنه ان من يقول غير ذلك ضعيف العقل او دجال يتكلم باسم العلم من غير علم. ولو شئنا ان تخص الكلمات المتلائمة حول معرفة الله عن فلاسفة الامم ولا سيما الافرننج امثال موتنيه وكامبيل فلامرييون واوليفردوج لا وجدنا مجلداً ضخماً.

## (حول اثبات الخالق)

معرفة الله فطرية:

مهما اعترضنا الشك في شيء فلا شك في اننا مخلوقون وان لنا خالقاً اوجدنا بعد ان لم نك شيئاً والحس العام او فطرة الانسان والحيوان قاضيه قضائها الصارم بان الحادث الموجود لا يكون حادثاً موجوداً من غير محدث موجود قطعاً كلما لا يوجد معلول من دون علة وكما لا يحدث شيء الا بسبب حتى ان الحيوان الاعجم عندما يسمع صوتا او اثراً ينهض للبحث عن مؤثره موجوده ويسعى وراء العثور على اصل الحركة ومنشأ الاثر لأنه مجبول على اعتقاد ان الشيء لا يحدث من دون سبب واعتقاداً منه بالملازمة القطعية بين الاثر والمؤثر له: هذه قضية لا يختلف فيها اثنان ولا يقدم على انكارها انسان او حيوان ولما سئلوا الاعرابي (من اين عرفت ربك) اجاب (العبرة تدل على البعير واثر الاقدام يدل على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير؟).

قالت دائرة المعارف الوجديه (العقيدة وجود الخالق فطرة فطرت عليها النفس الانسانية وهي في مرتبة العلوم الضرورية التي تحصل له كثمر من ثمرات عقله فمن المعرف الانسانية الضرورية بل الحيوانات ان كل شيء له علة توجده فادا نظر إلى الكون واستعرض ما فيه من الكائنات حدث له علم ضروري بأنها لم توجد صدفة فلا

بدها من موجد اوجدها: هنا يستوي الطفل والشيخ والجاهل والعالم بل الاحياء جميعاً  
ولو وقف الناس عند هذا الحد من الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا في اديانهم ) الخ.  
وقد سبق القرآن الكريم فأشار في آية ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.  
إلى بداعه هذا الامر وان معرفة الخالق فطرية في الانسان فلا تردد (مبدياً) في المبدأ  
الاولى ولا شك في انتهاء الاشياء إلى العلة الاولى والسبب الاعلى وانما الشك والخلاف  
طرع على الفكر في اوصاف الخالق ونوعته.

من انه واحد او متعدد؟ عالم او غير عالم؟

فاعل بالإيجاب او بالاختيار؟

متصرف في الكائنات عن غاية وقصد او بدونها؟  
متناه او غير متناه؟ يدرك الجزئيات كالبصرة والسميع اولاً يدرك؟ مجرد عن  
الجواهر والاعراض وعن لوازم المواد والقوى اولاً؟ عادل في افعاله بالضرورة او يجوز  
عليه الظلم وارتكاب ما نحسبه قبيحاً؟ إلى غير ذلك من موارد الاختلاف في نوعته لا  
في اصل وجوده.

### مذاهب العرب في الخالق:

يشير القرآن الحكيم إلى مذاهب العرب حين قيامه بايصالها فقد كان في العرب من  
يزعم السبب في وجوده ابواء ولا خالق له سواهما كما لا يزال لهذا المذهب في الهند فئة  
يعتقدونه قال سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْتَنِعُونَ \* أَلَّا نَنْحُنَّ الْخَالِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة إبراهيم: ١٠ .

(٢) سورة الواقعة: ٥٨-٥٩ .

والذهب الثاني اعتقادهم بأنكار المبدأ كما اشاره: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿أَمْ حُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا كالذى قبله متعدد الآمال في انكار الخالق المتعال نعم قامت بداعية العقل والعلم وتشهد بان المخلوق لابد له من خالق. وان الصدفة ليست خلقاً بلا علة وانما هي خلق بلا غاية وان الحادث لابد له من سبب هو العلة التامة في ايجاده والابوان من قبيل العلل المعدة والعلل الناقصة دون التامة فكم يجتمع الابوان لإيجاد نسل ولا يحدث منها اي نسل او يتغيران ولداً ذكرأً ولا يولد منها سوى الانثى.

اجل لا يحتفل برأي في حقيقة الخالق غير رأين رأي انها الخليقة إلى الطبيعة وحدها ورأي انها إلى ما فوق الطبيعة وحده اي الله ربنا ورب كل شيء ﴿وَأَنَّ إِلَيْ رَبِّكَ المُتَّهَى﴾<sup>(٤)</sup>.

### أدلة الاقدمين في اثباتات الخالق:

لا يوجد قضية مباحث عنها في البشر كقضية الخالق ونوعته اجل ان اكثر القضايا تخل من جهات محصورة وعلوم محدودة ولكن مسئلة الخالق واثباته لا تختص بعلم واحد ولا بحججة واحدة فهي تقبل الاحتجاج والتعليل من عامة العلوم بلا تخصيص والحجج لإثباته لا تخصى غير اتنا نختار اسهلها على العقول تصوراً وقبولاً وامتها في

(١) سورة المؤمنون: ٣٧.

(٢) سورة الحجائية: ٢٤.

(٣) سورة الطور: ٣٥.

(٤) سورة النجم: ٤٢.

العلوم أصولاً. وقد سبق افلاطون أئمة اللاهوت فأستدل بما خلاصته ان العالم المشاهد لمحسوس تغيره وكل متغير حادث فلا يليق بان يعد ازلياً ابدياً وبما ان الحادث لا يعقل ان يحدث من غير سبب يحكم الفطرة وبداهة العقول فالعالم مخلوق من ناحية ذات قديمة لا توصف بالحوادث ولا بالتغير وهي الله:

واشتهر ارسطو في الاستدلال على الخالق بحركات الاجرام وما لا فلاكها من الانظام. وكانت فلاسفة الهند تعول في الاستدلال على الخالق بالبحر وعجائبه واحوال الماء وصفاته كما كانت حكماء الفرس تعول على الشمس والقمر وسائر الانوار في معرفة الخالق والاستشهاد بها عليه.

وكان الطبيعيون يستشهدون على وجوده بالحركة وضرورة انتهاء كل متحرك إلى حرك لا يتصل بالحركة ولا السكون واتبع قدماهنا طريقة النوبختي في الياقوت فاستدلوا عليه من طريقة نفي الدور والتسلسل وخلاصتها ان الموجود لا يخلو من ثلاثة فأما ان يكون واجباً وجوده او مستحيلاً وجوده او يمكن الوجود والعدم معاً ولا ريب في انتفاء القسم الثاني اعني المستحيل كما لا ريب في ثبوت القسم الثالث اي الممكن.

واما الاول وهو الجواب فان كان موجوداً لاستناد وجود المكبات إلى وجود فهو المطلوب وان لم يكن موجوداً فلا يتم وجود المكبات الا بطريق الدور او التسلسل إلى ما لا نهاية له والدور والتسلسل باطلان معاً.

ثم اعتمد المؤخرون عن الطوسي على طريقة ما بالذات وما بالغير.

وخلاصتها (ان صفة الشيء اما ان تكون ذاتية له او غير ذاتية وما بالغير يجب انها اء إلى ما بالذات كذلك الوجود للموجود).

وبالرجوع إلى القرآن نجد فيه غنية وشفاء للنفس فأنه استوف الشواهد والدلالة مما ذكر وما لم يذكر فهو كما وعد قائلاً ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحُقُّ أَوَمْ يَكُفِّرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> وقد ارانا واسمعنا من الآيات والدلائل قدرًا خطيرًا سينتارو بحثنا منه شطراً. ونختتم المقال بمثال ديكارت الفرنسيو المتوفي ١٦٥٠ م مجدد الفلسفة في عصره قال لا نبلغ اليقين الا بعد الشك في كل تقليد فنشك في كل شيء حتى السماء التي تظلمنا والارض التي تقلنا ونتعالى حتى شك في القواعد الرياضية التي هي اثبت المعلومات البشرية ثم قال ان في هذه الشكوك كلها شيئاً لا يتناوله الشك ابدا وهو - انا - فانا موجود ولا يوجد ما يقنعني اني لست بموجود وبعد ذلك فاني لا اشك في اني لم اخلق ذات بدني - والا كنت اعطي خلقي الكمالات او كنت اخلق نفسي كما احب اذن فأنا مخلوق بذات اخرى فيما هي تلك وان شعوري بوجود ذات كاملة اخرى اكمل مني لشعور او سمع من شعوري بان المثلث زواياه تساوي قائمتين ولو لم يصح مني هذا الشعور لما صح مني الشعور الاول اي لو لم احقق وجود الاكمال مني لم يتحقق مني تصور النقص للنفس ثم ان تلك الذات التي هي اكمل مني او الذات التي خلقتني لو لم تكون حائزة لجميع صفة الكمال لا ضرورة ان اطبق عليها عين القضية التي طبقتها على بدني .. الخ .

وقال واني انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقاد باني لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها فلا بد ان الله وجودا مستقلا ..

(١) سورة فصلت: ٥٣

إلى أن قال وإن وجود ذات متصفه بجميع صفات الكمالات وهي التي خلقت ذاتي هو لازم من لوازם فطري وقد ولدت حاملاً امامتها في ثنايا ضميري.

### الله وبرهان الطبيعة:

اذا كان الله في كل جسم آية توحيد وبرهان علم وحكمة فالطبيعة انطق الآيات دلالة على الخالق الحكيم. الطبية اسم للحالة الذاتية في كل شيء ومبدأ فعله الذاتي الصادر منه لا يفرض ولا يقصد عوض كالشمس في اشراقها والنار في احراقها فالمصدر الذاتي لفعل جامد بدون تصور الغاية وبدون تدخل العلم في البداية هو طبع الشيء وطبيعته فاعمالك الطبيعية تبدوا من ذاتك وتتنسب إليها من دون ان يؤثر في انسائها علمك او اختيارك كجوعك وعطشك وموتك وحياتك بخلاف افعالك التي يؤثر في صدورها منك علمك وقصدك كالもしي والسباحة والكنية والصعود على السطح ففعل مثل سقوط الجسم من جبل فعل طبيعي ومصدره الذاتي الوحيد طبيعة لا تعلم الغاية منها والغرض.

اما الفعل المشتمل على مزية القصد والشعور فقصدي ومصدره العلم بالشيء عن قصد فيه وتصور للغاية منه فهل خالق الكون خالقه وخالق كل حي فيه عن علم وقصد او من مجرد افضاء الذوات بدون حاط الغايات؟

ووجهان بل قولان. ذهب بعض الطبيعين إلى انحصر العالم كله في الاجسام وقوتها والطبيع التي هي فيها غير منكفة عنها وهي الكل في الكل ولا مؤثر في الوجود غيرها لكنها الجمورو يذهبون إلى ان الخلقة فعل ما فوق الطبيعة فعل عالم بها خلق قاصد امنة الغاية والغرض.

وحجتنا على الطبيعين من الطبيعة ان العلة في التغيرات العالمية ان كانت وحدها الطبيعة وكانت ذات علم بالأثر وشعور بالغرض فهي التي يسميهما الم الدين (الله) باختلاف اسمى ونزاع لفظي واذا كانت فاقدة الشعور بما صدر غير قاصدة الاثر كالشمس في الاشراق والنار في الاحراق لزمهها.

أولاً- ان لا يختلف اثراها وهي مختلفة الاثار وان لا يتختلف عنها اثراها ولا يشد وشواذ الطبيعة ثابتات.

ثانياً- يلزمها ان لا تخلق الا عظام لوظائفها الخاصة بها كما ينبغي وقد خلقها كذلك

ثالثاً- يلزمها ان لا تخلق مخلوقات عالمية وقاصدة وقد خلقت من الاحياء العالمية القاصدة مالا يحصر- اذ الطبع لا يخلق ضده ومعط الشيء لا يكون فاقده موجود الاثر بالذات لابد ان يكون واجده فترى النور منيرا والنار تؤثر حروراً والجليد يوجد بردا ولو جاز في شريعة الطبيعة ان تهب مالا تملك جاز على الجليد ان يؤثر ضراماً وعلى النور ان يخلق ظلاماً وعلى النار ان تحدث برداً وسلاماً.

وقد حاول زعماء المادة والطبيعة ان يعالجو ضعفهم تجاه هذا البرهان فقالوا ان الطبيعة خلقت حياً مجرداً من العلم والقصد ولكن التمرّن في العمل اروثه علمًا وقصدًا تكاملاً في سلالته كلما تناصلت او تسلسلت وقد فاتهم انه علاج بالداء لأنّه لو صح تناضل عالم قاصد من جامد غير قاصد لانتقضت نواميس الطبيعة وجاز ان يتولد انسان من الصخر بينما الشيء لا يتولد الا من سنته ولو جاز حصول بالتمرّن فأن الشمس اقدم من الانسان ومن كل ما على وجه الارض ولم تتمرّن ولا تمرّنت المادة الصماء من قبلها ولا تمرّن الانسان على الطيران وهو يحاوله منذ وجد على الارض راقب الطيور.

ولو كان التمرن يولد في فاقدات القصد فصدا وشعوراً لزما بالطريق الأولى تفوز الطبيعة بميزة العلم والقصد من فضل التمرن الجاري عليها من قديم الدهر فأنها خلافة العلماء والمربيين في زعمهم منذ الأزل. ويتصافح عندئذ المؤمن بالله والكافر اذا كانت الطبيعة الخلاقة عالمة ومريدة.

اذن فالطبيعة الفاقدة للشعور والقصد والعارية من مزية الادراك والعلم حتى ولا بالتمرن هي في تدبيرها تحت تأثير مدبر فوق الكل يتصرف بعلم كلي وارادة كلية وان دق خفائه كما دق خفائها.

### طريقة الإمام الصادق في اثبات الخالق:

الإمام جعفر بن محمد المعروف بالصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ من مشاهير أئمة آل الرسول ﷺ توفي في مدینته سنة (١٤٨هـ) وخلف للأمة ثروة علمية فائقة الحد في علوم الدين والفلك واسرار الطبيعة والكيمياء وروى كثيرون احتجاجه مع الزنديق كابن ابي العوجاء والد يصاني وعبد الملك ومن رواه محمد بن يعقوب المتوفى ببغداد سنة (٣٢٨) في جامعة (الكتافي) بالأسناد عن هاشم بن الحكم قال كان في مصر زنديق يبلغه عن ابي عبد الله - يعني الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - اشياء فخر إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج إلى مكة فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في الطواف وكان اسمه عبد الملك فضرب كتفه فقال له الإمام ما اسمك فقال اسمي عبد الملك فقال لها كنيتك فقال كنيتي ابو عبد الله فقال له الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ فمن هذا الملك الذي أنت عبده امن ملوك الأرض امن ملوك السماء . واحبني عن ابنك أعبد الآه الأرض ام غيره فقال قل ما شئت قال هاشم بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه قال فقبح قوله فقال أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ اتاه الزنديق

جلس بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال الإمام للزنديق اتعلم ان للأرض تحتاً  
وفوقاً قال نعم قال افنزلت تحتها قال لا قال فما يدريك ما تحتها قال لا ادري الا اني  
اظن ان ليس تحتها شيء فقال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ :

«فالظن عجز لمن استيقن» افصعدت إلى السماء قال لا أفتدرى ما فيها قال لا  
قال عجباً لك لم تبلغ المشرق والمغرب ولم تنزل الأرض ولم تصعد السماء ولم تجز هناك  
فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل مالا يعرف قال الزنديق ما  
كلمني بهذا احد غير فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : فأنت من ذلك في شك فلعله هو ولعله  
ليس هو؟

قال الزنديق : ولعل ذلك ، فقال الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة  
على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخا أهل مصر !  
تفهم عني فإننا لا نشك في الله أبداً أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان  
فلا يشتبهان ويرجعان ، قد اضطرا لليس لها مكان ، فإن كانوا يقدران على أن يذهبوا فلم  
لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً؟

اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما والذي اضطرهما أحکم منها وأكبر ،  
قال الزنديق : صدقت ، فقال : الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يا أخا أهل مصر . إن الذي يذهبون إليه  
ويظلون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم يردهم وإن كان يردهم لم لا يذهب  
بهم ؟ القوم مضطرون يا أخا أهل مصر لم السماء مرفوعة ولم الأرض موضوعة لم لا  
تسقط السماء على الأرض ، لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسkan ولا يتماسك  
من عليها ؟ قال الزنديق : أمسكهما الله ربها وسيد هما ، فقال : فآمن الزنديق على يدي أبي  
عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ .

اقول: قد استن الله سبحانه في كتابه سنة لنبيه في هداية العباد إلى شئون المبدأ والمعاد تلك من طرق ثلاث طريقة الحكمة اي البرهان وطريقة الموعظة وهي الخطابة والاقناع وطريقة الجدل وهي اسكات الخصم والجامه اذ قال ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمُوَعِظَةِ الْحُسْنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد سلك الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام في احتجاجه مع الزنديق سنة جده النبي ﷺ فحاوره اولاً على طريقة الجدل حيث استسماه وقال عبد لأي ملك من ملوك الأرض او السماء ام عبد أبي الله اذا كنت تنكره وكيف انكرت المشاهد الروبية في انجاء العالم الواسعة وأنت لم تستخير عما تحت الأرض او ما فوق السماء ثم سلك مع الزنديق مسلك الخطابة اذ قال ان الظن عجز وهل يجحد العاقل مالا يعرف وليس من لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا أخي أهل مصر فأنا لا نشرك في الله ابدا.. الخ وكلها من طرق الاقناع واستثنائه قلب الخصم تمهيداً لعرض البرهان عليه وبعد ذلك سلك معه سبيل الحكمة والبرهان اذ قال اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يشتبهان ويرجعان قد اضطر - إلى قوله - «والذي اضطرهما احکم منها واکبر» وهذا هو برهان الجاذبية التي استدل بها مكتشفها (نيوتون) الانجليزي على وجود الله حيث امتاز النيران وكل كوكب في السماء بمدار خاص وفلك مخصوص في الفضاء لا يتعداه حسب اصول الجاذبية العامة بالرغم من توالي الحركات واختلافها فمن ذا الذي اضطر الاجرام بأقدارها وامسكتها في مدارها واجمها بالجاذبية من روعنها وسخرها كما ترى طوعاً او كرها كما سنفصله ثم انتقل الإمام الصادق بالرجل

من برهان الجاذبية إلى برهان الاختلاف الاثيري اذ قال ان الذي تذهبون إليه وتطنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لا يذهب بهم الخ يعني ان الدهريّة المعتقدة بان الدهر هو الذي يستولدهم ثم ما يهلكهم الا الدهر يجب ان يعلمو بان المؤثر الفاقد للشعور والقصد والذى يسمونه دهراً ان كان من طبعه واقتضائه الذاتي ان يستولد الخلائق فلما ذا يهلكها او كان من طبعه الاحلاك فلما ذا يستولد والمطبوع لا يصدر منه الحالات المتخالفة كما فصلناه في برهان الطبيعة وهذه الطرق التي سلكها الإمام في ارشاد الزنديق حتى اسلم مأخوذه من كتاب الله عز شأنه ومن خطب جده على طلال واعتمد عليها عديد من الحكماء لا يحصون.

### الله وبرهان وجيه:

قال الدكتور (مونتيه) الفرنسي فيلسوف أوروبا المشهور كما في مجلة الكسموس سنة ١٨٩٣ م ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون خلق اتفاقاً وبلا فاعل مريد مختار وان الاتفاقيات المتكررة توصلت إلى تكوين رجل فهل يعقل ان الاتفاقيات او المصادفات تكون كائناً آخر مثالاً له تماماً في الشكل الظاهري ومبينا له في التركيب الداخلي وهو المرئه بقصد عمارة الأرض بالناس وادامة النسل فيها ثم قال ليس يدل هذا وحده على ان في الوجود خالقاً مريداً مختاراً ابدع الكائنات ونوع بينها وغرز في كل نوع غرائز ومتعب بمواهب يقوم بها امره ويرتقي عليها نوعه.

اقول: سبق القرآن الحكيم هذا الفيلسوف العظيم في اقامة هذا البرهان نفسه شاهداً على الربوبية اكثر من الف وقرون في آية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لَّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.<sup>(١)</sup>

.٢١ (١) سورة الروم:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مَا تُبْنِيُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمَا لَا  
يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>

فأوضح في الآية الاولى ما ابانه الدكتور المذكور واوضح الاخرى ان النظام الصالح الذي سنه الله لنوع الانسان ليس مختصاً به وحده وانما هو نظام عام لعامة اصناف الحيوان وفي كل الطبقات من مملكة النبات ومن غير النبات كالكهرباء قائمة بالسابق والواجب فمن انعم النظر في مالك الوجود ومظاهر العالم المشهود راي سنة الزواج قائمة محكمة الصنع وافية بالغرض طبق الحاجة وهذا مالا يسع العقل تعليله بالصدفة او الخلق الحالى عن القصد فلو فرضنا الرجل مخلوقاً على شكله الحاضر او على شكل من اشكاله المنقرضة فمن ذا الذي خلق المرئه بجانبه على الفور زوجة له تشاطره في القيام بالتناسل وبغيره في نفس الوقت الذي خلق فيه الرجل.

اما اذا افترضنا خلق المرأة بعده او قبله ولو بقرن واحد لانعدم الرجل وانتقضى-  
الغرض وانفرض النوع من اصله قبل ظهور نسله وهذا البرهان الذي يذكر للرجل  
والمرأة من نوع الانسان يذكر بعينه في كل اثنى وفحلها من صنف وصنف ونوع ونوع  
وطبقة وطبقة من صنوف الحيوان وانواع النبات وطبقات الاجسام المتزاوجة بالتركيب  
فيما العالم المحسوس الا ازواج متعاشقة ومتعانقة لا يجاد الامثال واستدامة الانواع فهل  
يدير هذا النظام الحكيم طبيعة عمياء او مادة فاقدة الشعور او قوة لا تملك من نفسها  
حكمة وشاتاً.

(١) سورة پرس: ۳۶.

## الله وبرهان الوظيفة:

مادامت الطرق نحو ضالتنا كثيرة وكثيرة الشعب يجد ران اسلك بكم نحو المطلوب من اقصر الخطوط واقصرها يكون اقصدها واعدها في الوقت نفسه وتلك طريقة تكوين المخلوق على كيفية وافية بالغرض فاذا نجحنا في الحصول على طريقة بهذه اثبتنا الخالق واثبتنا معه العلم والقدرة والقصد والحكمة وسائر الكمالات بعملية واحدة فتستحق طريقتنا هذه ان تسمى الطريقة الجامعة.

فنقول في الزهرة انها مخلوقة اذ كانت بعد ان لم تكن ولا بد لها من خالق فوق نفسها متصرف بالعلم والحكمة لأنه خلقها كنتيجة للشجرة والحكمة في النتيجة ان تحتوي على مادة تستبقي نوع الاصل كي يستمر الحياة لنوعها اذا تعذر البقاء لشخصها وعندما نفتش الزهرة المحكومة بهذا الحكم الفطري نجدها كذلك واجدة لامادة اللقاء واعضاء التناسل الحافظ لنوعها عند وداع الام ففي الزهرة الواحدة مواد اللقاء بين الفحل والانثى بصورة منتظمة حسب ما تقتضيه الحكمة والعقل السليم حسب فطرته يحكم بان خلقاً مدبراً بهذا التدبير الوافي بالغرض لا يمكن صدوره من طبيعة لا علم لها بماضي الشيء ومستقبله الا وفوقها مدبر يسيرها على الصراط المستقيم كيفما يشاء وتشاء حكمته وهذه الطريقة المحكمة صالحة للتتطبيق بحذافيرها على صنوف العالم النباتي باسره وصنوف العالم الحيواني باسره اذا فهو نظام عام وسنة واحدة لا تختلف ولا تختلف:

مثال آخر: ندقق اعضاء الانسان فنراها طبقاً لما في عيناه ومن بينها العين فأ أنها خلقت فيه لترشدء الطريق وترى منافعه ليقدم عليها ومضاره ليبعده عنها فالحكمة تقتضي مثل هذا الدليل ان يكون:

اولاًً - في الجهة الامامية والجهة التي تتحرك إليها القدمان.

ثانياً - ان يكون في المحل الارفع.

ثالثاً - ان تكون محدبة الشكل لتحيط على المناظر الضخمة بعد تصغير حجمها حال الانطباع.

رابعاً - ان يكون مدخل النور فيه ضيقاً حال قوة الاشعة وواسعاً حال ضعفها.

خامساً - ان تكون الطبقات مختلفة السمك والتحدب ومختلفة العمق والت-cur كالزجاجات العدسية المنظمة في النظارات المقربة (تلسكوب) والمكرونة (مكر سكوب) وقد خلقت العين وفقاً لهذه الشروط الخمس بل وفقاً لخمسين شرط آخر يشرطها عين الحكمة مما لا مجال لذكرها.

وعندما نفحص العين نجدها واجدة لهذه الشروط التي يقتضيها العلم والحكمة ويتطابق بها استيفاء الغرض من هذا العضو.

اجل لو كانت العين جلدة رقت باقتضاء الظروف إلى درجة قبلت نفوذ النور فصارت تبصر بالصدفة فما الذي حتم عليها ان تكون في الجميع محدبة الحجم وذات طبقات منتظمة كأنها نظمت بانامل فيزيائي بارع اتقن هذه النظارة دون ان يجيد عن قواعد الفن قيد الشعرة.

وقل مثل ذلك بعد الفحص عن جهاز السمع وعن حاسة الشم التي ارتكزت بجوار الفم كحارس عند مدخل الاطعمه يخبر الطاعم عن المطاعم ازكاهـا وارداها وهكذا بقية الا عظام القائمة بالواجب والمخلوقة على شكل مناسب لأداء الواجب الامر الذي دلنا على ان العضو مخلوق للوظيفة لا الوظيفة مخلوقة للعضو ولا يسعك ان تحسب هذه البدائع من صنائع الطبيعة او اي فاعل خلو من القصد والعلم.

## الله والبرهان الالكتروني:

ان ادنتجن العالم الانجليزي استاذ علم الفلك في جامعة (كامبردج) بإنجلترا يعد ثقة في الفلكيات والرياضيات والطبيعيات جمِيعاً ويستخلص رايته من مواد علمية ناضجة من كل هذه العلوم قواعدها فلا تراه كالذى يستحلب عقيدته من اقوال ابويه او مدرسته او بيئته وقد لقب لأيمانه المأكولة من دليله العلمي رائد الله قال كما في المقططف سنة ١٩٣٢ م.

ومعلوم ايضاً ناي جوهر فرد من الجواهر الفردة الاثنين والتسعين يستطيع ان يشع نوراً او اي اشعاع اثيري آخر بشرط ان يكون الجوهر الفرد في حال خصوصية من حيث الحركة والبيئة الطبيعية التي تتفاعل معه وعملية الاشعاع هذه تدمغ الجوهر الفرد بعلامة خاصة بحيث اذا جرى اشعاع استطعنا ان نتأكد من حدوث هذه العلامة الفارقة في تركيب الجوهر الفرد واذا شاهدنا او استنتجنا حدوث هذه العلامة استطعنا ان نثق ان ثمة اشعاعاً معيناً وقع اي ان الصلة بين الاشعاع والعلامة الفارقة صلة تبادلية حتمية وهذه العلامة الفارقة هي ان يسقط الالكترون من احد افلاكه حول النواة إلى فلك اصغر فيقترب بذلك منها ويستطيع الالكترون كذلك ان يسقط إلى فلك اقرب فأقرب من النواة حتى يلتصق بها أخيراً .. الخ.

وخلاصة: هذا الرأي ان الجوهر الفرد او العالم الذري الذي هو نهاية التقسيم في المادة تدور دقائقه الايجابية حول مركزه السلبي على افلاك معينة كالتي في نظامنا الشمسي ويجد الباحث احياناً بعض الذرات تدمغ فتنزل عن فلكها بصورة غير طبيعية او ترتفع إلى فلك اوسع. ومتتأكد هذا الاستاذان الفواعل الطبيعية موات هنا لا تصرف لها وفيها باي وجه.

فإذا كانت هذه الحركات غير طبيعية ولا يعرف لها سبب طبيعي ظُبْت وجود متصرِّف فوق الطبيعة وثبت وجود فاعل غير محسوس لا تنوب عنه الجاذبية ولا المظاهر الطبيعية الأخرى ولنا استنتاج منه بأسلوب آخر سوف يذكر.

### دلالة الصنائع على حكمة الصانع:

قال عبد الله الاباحي فيلسوف (المذهب الروحاني) ما نصه:  
ليس لدينا براهين حسية نؤيد بها وجود الله المنزه عن الواقع تحت الحواس إنما نشعر في نفوسنا بقوة سرية وميل غريزي يجتذبنا إليه تعالى ويتحقق لنا وجوده بمعزل عن كل برهان وقياس

لابد لكل معلول من علة وتنظر عظمة العلة بأهمية المعلول ولئن كانت هي أي العلة خفية غير منظورة مثلاً إذا رأيت طائراً محلقاً في الجو اصابته رمية بندقية وهو يشق عباب الهواء فتحكم بمهارة الصياد ولو لم تره فليس من الضرورة إذاً رؤية الشيء للحكم بوجوده فإن من المعمول يتحقق وجود العلة.

ومن المبادي التي لا تنقض أن لكل معلول عقلية عاقلة فإن رأيت مثلاً آلة بديعة الصنع محكمة الوضع هل يخطر على فكرك أنها تركبت من نفسها؟

وان رأيت طرفة صناعية في متنه تقان الا تحكم بتصورها عن فكر ثاقب تصورها وابرزها إلى حيز الفعل وهلا تهزاً بمن يقول أنها صنع رجل أبله او تركبت من حيوان أو على سبيل الصدفة؟ يستدل على وجود الانسان من اعماله وقد تحقق العلماء وجود الانسان السابق للطوفان العام من وجود مصنوعات غليظة اكتشفوها في الطبقات المتعلقة بتلك الازمة كحطمة من انان خزفي أو حجارة منحوتة أو سلاح من حجر وما شاكلها ويستدل من خشونته أو تقان العمل على درجة ذكاء صانعه.

فأن لقيت مثلاً في البلاد يسكنها المتوحشون تمثلاً بداع الصنع حكمت حالاً بأن ليس هذا عمل متواحش بل صاغه معلم ماهر يفوق السكان حذقاً وذكاء. وإذا تقرر ذلك فالآن النظر إلى ما حولك وتأمل في أعمال الطبيعة وما بها من المحسن والنظام والتدبير الكامل. فهل للعقل البشري كفاءة على ابداع شيء منها. فهي اذاً ولا شك صنع عاقل يفوق العقل البشري فوقاً لا يقدر في الذكاء والحكمة والدرأة.

يعترض البعض بقولهم: (ان اعمال الطبيعة صادرة عن قوى مادية تفعل آلياً تحت حكم ناموسي التجاذب والتدافع فتجمع ذرات الجسم وتنحل وتنشأ النباتات وتنمو وتتوالد وينتشر نموها وأزهارها وأثمارها وتلويتها عن فعل الحرارة والرطوبة والنور والكهرباءية وهكذا قل عن الاجسام الحيوانية وأما الاجرام الفلكية فتكون بفضل تجمع دقائق اثير وتنتقل في سيرها بقوة الجاذبية فنظام آلي كهذا لا يدل على وجود علة عاقلة حرة أن الإنسان يحرك يده متى وكيفما شاء وأما من يحركها في ناحية واحدة من الولادة حتى الموت فيكون الله لا عقل ولا ارادة به.

هكذا القوى الطبيعية فأ أنها الله محضه لا تتغير تفعل على نسق واحد منذ الأزل. لسنا ننكر أن قوى الطبيعة ازلية لأن الفعل الحلقة أزلي لا بد له ولا انهاء، وإنما منذ الأزل اقتضى هذه المعلولات وجود على تنظيمها. وإن القوى الطبيعية مادية آلية محضة وليس بذاتها عاقلة فتحتم اذاً وجود علة عاقلة حركتها ونظمتها على نسق مناسب لقوام الكائنات فنظم هذه الكائنات معلول عقلي يدل على علة عاقلة كالآلة الساعة إنما تتحرك بنظام محكم وبها قائم بإتقان حركتها أنها القوة المحركة فيها مادية محضة وليس بعاقلة ومن ابتدع هذه القوة ونظمها واتقن فعلها فهو كائن عاقل استحال

وجود الساعة بدونه. فوجود الساعة يدل على وجود الساعاتي وإتقان حركتها تبنيء عن مهارة صانعها فقط لا يخطر على فكر عاقل عند نظره إلى نظام الساعة وأشارتها إلى الوقت ان يقول عنها الا انها صنع عاقل الخ..

اقول لو لم يشبع المعرض رداً وتفنيداً، وللث ان تراجع ما ذكرناه في برهان الطبيعة وفي شرح طريقة الصادق عَلَيْهِ الْمُبَارَكَةُ وما بعده وما سندكره في شرح ابياتنا آلاتيه ففيها الكافية.

## (آيات الخالق في خلقه)

من ابْدَعَ الْكَوْنَ كَعْدَنْظِيمٍ      وَأَوْدَعَ الْذَرَتْضَامَ السَّدِيمٍ  
طَبِيعَةَ عَمِيَاءِ جَهَلَاتِيمٍ      أَنِّي لَهُذَا النَّظَامَ الْقَوِيمٍ

\*\*\*

فَاقْرَءْ كَتَابَ الْكَوْنَ فِي نَقْطَةٍ      مِنْ خَطِ ذِي عَيْنٍ وَلَامٍ وَمِيمٍ  
يَكُونُ الْمَحِيطُ فِي قَطْرَةٍ      رَشَحَ نَدَاهَا بَحْرٌ فَضْلَ عَمِيمٍ

\*\*\*

مَظَاهِرُ الْقَدْرَةِ فِي بَذَرَةٍ      دَوَائِرُ الْاَكْوَانِ فِيهَا تَقْيِيمٍ  
وَسَنَةُ الْلَّقَاحِ فِي زَهَرَةٍ      تَهَدِي إِلَى صَرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمٍ

\*\*\*

مَنَاظِرُ الْجَهَالِ فِي بَقَّةٍ      حَقِيرَةُ مَرَأَةِ رَبِّ عَظِيمٍ  
وَسَرُ الْاسْتِكْمالِ فِي بَيْضَةٍ      يَنْمَّ عَنْ كَهَالِ حَيِّ رَحِيمٍ

\*\*\*

وَخَذْفُونَ الْعِلْمَ مِنْ نَمْلَةٍ      عَلِمَهَا اسْتَاذُ فَنْ قَدِيمٍ  
وَدَوْدَةُ أَعْدَادٍ فِي صَخْرَةٍ      مَعَاشَهَا رَبُّ وَدَودُ كَرِيمٍ

\*\*\*

ظواهر الحكمة من نحلة تحكي تعاليم الله حكيم  
وهيكل الانسان ذو فكرة منه منها حارل بـ فهو يـ

\*\*\*

سـيارة الحـيـاة في نقطـة تـطـوي سـراـهـا بـدـلـيل عـلـيم  
من نـظم الـافـلاـك في حـكـمـة (ذـلـك تـقـدـير العـزـيزـالـحـكـيمـ)

شرح أبياتنا المذكورة:

قد اجمل الذكر الحكيم في آية: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ...﴾<sup>(١)</sup>.

ذكرى آياته الدالة على وجوده وعلمه وحسن تدبيره سواء في الانفس او في خارج الانفس من مشاهد الطبيعة وملوك السماء والارض وقد تناولت ابياتنا المتقدمة ذكرى الشطر البارز منهم مستهلة من الذرة التي هي احرق الآيات واصغر هن بكل معنى الكلمة متدرجة إلى الاكبر فالأكبر حتى الافلاك والاجرام السماوية التي هي اعظم الآيات بكل معانٍ العظمة.

(من ابدع الكون كعقد نظيم واعد الذر نظام السديم)

استهل بذكر الكون دليلاً على الخالق لأنه مجموعة الآيات وكل جزء منه آية الله فالمجموعة أولى بأن يكون آية له وهو مخلوق منه الابداع وابدع مخلوقاته انتظاماً بالأجماع وان حسن انتظام العالم محسوس لاريب يعتريه ولإخلاف فيه لأمن الاولئ

ولا من واخر. لذلك يستفهم استفهام العالم الخبير عمن ابدع الكون كعقد منتظم متناسب الاجزاء مرتبط بعضه ببعض من اصغر ذراريه إلى اكبر ذراريه حتى سماه الاصدمون انساناً كبيراً وكتاباً مبيناً وسماء المتأخرن كرة مكيرة وقطاراً متسلسلاً، قال الدكتور صروف صاحب المقططف الكون عظيم جداً ولا بد له من مكون اعظم منه وان تكون قدرته شاملة وعينه ترقب مخلوقاته فنحن كلنا عرات لديه ظواهرنا وبوطننا.. الخ.

### شهادة الذرة والنقطة والقطرة:

بعد ان استهل في استدلاله بالكون كمجمل لما بعده من عقد مفصل ابتدأ بذكر اصغر اجزاء الكون واحقرها اعني الذرة لأن الكمال المدهش يكون في الصغير ادهش واقوى دلالة منه في الكبير. فأشار إلى أن النظام الموجود في عالم السديم وهو اكبر شيء في عالم الاجسام هو بعينه ثابت للذر الذي هو اصغر شيء والذر كتابة عما يسمى بالجوهر الفرد او الدقائق الالكترونية اذ فيها جزء يتمركز كالشمس لحركات اجزاء اخرى تطوف حولها طواف السيارات في افلاك خاصة كما قلت:

**فتش بطون اصغر الذرات تجد شمومساً بين سيارات**

فإذا كانت الذرة وهي جارة الاعدام من دقة الاقتسام فأني لها ما تؤثر به على جارتها في مداراتها وهي في متنه ضعف الطبيعة وفقر الذات والمحمول اضعف من الحامل فلا بد من ان يسند السلطان إلى ما فوق الذات وهو الله وسبقت الاشارة إلى هذا في برهان (ادنتجن) بأسلوب آخر:

**(طبيعة عميماء جهلا تهميـم اي لها هذا النـظام القـويـم)**

الطبيعة خاصة لذات المؤثرة بلا قصد أو شعور فتوصف بالعما والضم اذ ليست مدركة للجزئيات كالبصرين والسامعين كما توصف بالجهل والهياق اذ ليست عالمة بالكلية ولا تسلك السبيل عن قصد ورويّة فأني لها النظام البديع المستقيم سواء في المجموعة الكونية أو في بعض أجزائها كالذر وما سيفصل لولا أن يدير شؤنها ذات كاملة العلم ومحكمة النظام والتدبير.

### **فأقرأ كتاب الكون في نقطة من خط ذي العين ولام وميم**

كما شهدت الذرة ونظمها البديع على مدعها البارع كذلك النقطة من كتاب الكون وكل حرف منه او كلمة:

### **ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد**

وب المناسبة استعاره الكتاب استعاراً لمناسبتها من النقطة والخط والحرف اعني العين واللام والميم ومجموعها «علم» والمراد من ذي العلم خالق الكون العليم الذي: (يكون المحيط في قطرة رشح نداها بحر فضل عميم)

فلا يعجزه عظمة المحيط ولا صغر القطرة كالنفس الانسانية التي هي اعظم من كل محيط وتودع في قطرة ماء من نطفة الابوين ورشحة من ندى هذه القطرة يشكل بحر فضل عميم الخير في المجتمع البشري وب المناسبة استعاره المحيط حسنت استعارة القطرة والبحر والرشح والندى ان تعلق النفس الانسانية بقطر المطر والندى والنطف التي بين الصلب والترائب شاهد تدبير الخير كما وفي النقطة الهندسية أو الطبيعية والذرة الكهربائية شهادة ناطقة بان المهندس لصورتها المصغرة والراسم لصورة العوالم المكبرة هو واحد وعلى كل شيء قادر.

## دلالة التوت على الملوك:

## مظاهر القدرة في بذرة دوائر الاكون فيه اتقىم

لقدرة الخالق الحكيم وتصرفة الصالح مظاهر جليلة وجلية في بذرة صغيرة بذرة التوت التي حوت من عجائب الآثار وغرائب الحكم و مختلف الدوائر ما يدهش الناظر ويتعجب المتفكر اذ هي دون الخردلة وتولد شجرة كعبة سماها ربها رب اربعون ذراعاً يستظل تحتها (١٠٠) رجل دون ان تكبر البذرة. وتحفظ قوى الحياة والإنبات لنفسها ادهاراً واجيالاً اذ جربوا حبة القمح المستخرج من أهرامات مصر. فزرت فنجحت فأورقت فسبلت فحيث بين زراعها ومالكها أكثر من (٥٠٠٠) سنة.

فليت شعري: ان كانت قوى الحياة محدقة بالبذرة من خارج القشرة. فلماذا لم تفقد شخصيتها بمزاحمة الفواعل. وان كانت مصونة في سرادقات داخل خلايا البذرة وكان جوهر «المادي متعددًا» فلم لا ينبت بعد ما تكسر. الحبة نصفين وان كان ذلك الجوهر واحد لا يتعدد فهنا لك الحيرة من انه بعد انبات الحبة هل يبقى محافظاً على مركزه داخل حجيرات الحبة او يخرج سيارا في السوق والوراق ان كان الاول فلماذا نجد الااغصان تقطع فتغرس فتنددوا اشجاراً مستقلة وان كان الثاني فلماذا تموت اعلى الشجر ثم تفرع جرثومتها الاولى.

ذلك مرشد إلى أن المبدأ لحياتها شيء فوق المادة وغير الطبيعة اي أن المحمول في البذرة (الكريموسوم) من عالم الغيب والحاصل له (البروتوبلاست) من عالم الشهادة اضف إليه أن حرصها على بقاء نوعها وتناسل أمثلها يولد منها في كل عام آلاف حبة على شاكلة الأم وفي عشرات السنين آلاف الملايين مضافاً إلى النظم المتبوعة في الدوائر العظمى من هذه الشجرة ففيها دائرة الري من اسفلها إلى اعلاها بطول اربعين ذراعاً

فوق الارض وبأكثر منه تحتها بداعيات دونها دوافع المضخات امهات الدوليب ثم دائرة التموين والتلوين فتجمع من مختلف الاصباغ وأنواع الطعوم واصناف الاغذية والمواد للثمر شكل وللورق شكل وللسوق شكل وللعروق شكل ثم دائرة الصحة وبعدها دائرة القسمة فتوزيع هذه الاجزاء على الاعضاء وتعطي كل صنف حقه ولا تحرم مستحقة ثم دائرة الهندسة التي تصور كل جزء كأخيه وتحافظ على الاشكال والاقدار في الاوراق والثمار. فمن الذي اودع هذه الدوائر في حبة كخردله وابدع في نظامها وحسن انتظامها وغاية الجميع واحدة؟

اجل يرد الطبيعي على الروحي قائلاً بأن المواد المختلفة في الشجرة بخصائصها المختلفة أنها هي على كثرتها مثبتة في الهواء والماء والتراب فإذا استعدت بذرة ما للنبأ انجذبت إليها هذه الاجزاء المثبتة حولها فتركت وتكونت منها بالتدريج هذه الشجرة العظمى فالبذرة من هذه الجهة بمثابة المغناطيس يجذب إلى نفسه ما حوله من حديد حتى تجتمع عليه كتلة حديدية:

فيجيئه الروحي: ماهي تلك القوة الكبيرة الشبيهة بالمغناطيس المودعة في هذه البذرة ومن ذا الذي اودعها فيها لمحافظة على النوع من ان ينقرض وكيف تمكنت هذه القوة الوحيدة من جلب اجزاء متباعدة حينما ان المغناطيس يجذب الحديد فقط وهذه البذرة تجذب الماء بعنصره وتجذب الهواء بعناصره وتجذب اجزاء لأصوتها واجزاء لا ورافقها واجزاء لا زهارها واجزاء لأنثارها واجزاء لبذور في الثمرة. وكل واحد من هذه القطع الخمس تغير سائر القطع في موادها فهل تلك القوة الوحيدة تجذب الخمسة جميعاً والمغناطيس لا يجذب الا الحديد وحده. او في بذرة التوت قوى خمسة وكل منها جذب لما ذكر؟ اذن فهذه الادارة الخمسية الاعضاء في اي زاوية من زوايا هذه البذرة الصغيرة

ولابد لكل عضو كرسي خاص فأين هذه المواد ومن نظم كراسيها من دور اختلاف وضعة في البذور كلها؟ ومن الف بين هؤلاء الاعضاء وسن هذه الجمعية قوانينها الأساسية؟ وهل هذه الجمعية رئيس حاكم على البقية اذ كل كثرة لابد لتنظيمها من موحد أو رابط ضابط ثم ان الاعضاء الخمسة مراجع الدوائر الخمسة هل تمركزت في خلايا البذرة أو انتشرت في اغصان الشجرة؟ ان كان مجلسهم في حجرة البذرة فلماذا نرى الشجرة حال تركيب اغصانها بشجرة اخرى تظهر في حالة اخرى فيمتاز غصتها المركب بأوراق متضاعفة في العدد والشكل وتبدل الوان ثمارها بلون ممتاز من لون ابويها فليت شعري لو كانت ادارة التشريع والتوزيع متمركة في البذرة فمن الذي يفعل في العضن المركب هذه الافاعيل المختلفة؟ وهل يوجد في الغصن حال تركيبة شعبة مخصوصة او ادارة لا مركزية مستقلة عن مركز البذرة كلا ثم كلا وانما هي اسرار يرجع البصر عن كشفها خاسئاً وهو حسير.

### وسنة اللقاح في زهرة تمدي إلى صراطه المستقيم

لحكمة الله اسرار في مملكة النبات من نواح شتى نوهنا بذلك جملة منها تحت عنوان التوت والملائكة وبعنوان برهان الزوجية وعند التمثيل البرهان الوظيفة فاستبقاء نوع النبات يحتاج إلى التناسل وتوليد الامثال. وهذه الوظيفة تقوم بها الزهرة كسنة عامة في كل عام وعند؟؟ انساب ازمنة اللقاح وعندما تتحلى بأفخر حلل الزفاف قال سبحانه: ﴿وَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾<sup>(١)</sup> و﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِعَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُمُودٌ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة ق: ٧

(٢) سورة الحجر: ٢٢

**البعوضة مثال لحكمة الإله:**

### **مناظر الجمال في بقعة حكيرة مراة رب عظيم**

البقة اسم للبعوض كما قال الجواهري وغيره والبق صنوف احقرها في النظر لو وضعت تحت نظارة المكبر (الميكروسكوب) لظهرت عليها وعلى جناحيها نقوش بدعة الاشكال واشكال جميلة الالوان والوان تسر الناظرين بما يفوق جمالها جمال ابدع ديباجة مزركشة وابداع سجادة منقشه فلو وجدت هذه النقوش في جسر كبير لم يسع العقل الا الاعتراف بأنها كائنة عن عناية ودراءة فكيف بها وهي مرسومة على سطح هو نهاية في الصغر وعند نهاية فقر الطبيعة وضعف المادة.

غير ما هنالك من بديع معان اثبته للبق علماء الحياة ومساكلته (ولا اصغر منه) للفيل (ولا اكبر منه) واهتدائه إلى منابع رزقه من الدم المحتقن تحت الجلد الرقيق.

**في البيض سر كمال رباني:**

### **وسر الاستكمال في بيضة ينم عن كمال حي رحيم**

البيضة معروفة سواء في الطيور والديدان وفي الحيات والحيتان أو غيرها والبيضة تنفصل عن أمها شهوراً ودهوراً بلا حضانة وهي كجسم جامد لا فرخ فيه ولا شبح فرخ حتى لو دققوا زلاها الابيض الفضي- مع الاصفر الذهبي تحت اعظم النظارات ولمجرد دخولها في دور الحضانة تحت امها أو غير امها ولو في صوفة تحويها اخرج تلك من معملها فرخا حسن الشكل كامل الاعضاء حافظاً لدروس تلقها أبواه.

وتحتختلف البيضة عن النطفة من جهات بعد الاشتراك معها في اخرى فالبيضة خلو من الحيوان حال انفصالها من الام والنطفة مليء من الحيوانات المنوية حين انفصالتها من الاب كما ان البيضة غنية عن الرحم والنطفة محتاجة إليها.

فالبيضة التي خلت من الفرخ ومن شبح الفرخ من اين اتت بالفرخ ولم تنفذ إليها من خارج القشرة مادة؟ ورب بيض كبيض النعام صلب قشرها فوق صلابة الصخر ومن تعلم الفرخ في حجرته دروس الابوين حتى صار يخرج من هذه الحجرة الصخرية بلياقة ودرأية وصار يحاكي ابويه في الاكل والشرب وفي كل اعمال ابويه حتى في التفريخ وواجباته.

فتراه ينهض من فوره إلى السطح ان كان فرخ البط وإلى غصن الشجر ان كان الفرخ الحمام وإلى مجتمع الرمل ان كان فرخ النعام نعم هداها ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>.

فلاستكماله العلمي واستكماله الجسدي واستكماله الروحي داخل البيضة اسرار ينم عن كمال قدرة الله العليم وكمال تدبيره الحكيم وكمال لطفه الربوبي الرحيم بهذا الفرخ من نوعه فوق ما للطبيعة من شؤون وقد ذكرنا نواميس الاستكمال واسراره في المنظومة الكمالية.

هدى النمل من هدى ربها:

وخذ فنون العلم من نملة علمها استاذ فمن قديم

دللت آيات في الذكر الحكيم على تفوق النمل في دروس الحكمتين العلمية والعملية كما في آية ﴿..قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ اذْخُلُوا مَسَائِكُنْكُمْ لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانٌ وَجَنُودُهُ..﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة طه: ٥٠.

(٢) سورة النمل: ١٨.

وسبق عن الإمام علي عليه السلام خطبته في النمل والنحل.

وسجل علماء الشرق والغرب المتخصصون في درس حياتها علوماً واخلاقاً بحقهم في صف الأمم المتقدمة وتمدن كل بحسبه وتعلم كل بنسبيته. قال اللورد (افري) من مشاهير علماء الانجليز مؤلف كتاب النملة في كتابه (محاسن الطبيعة).

تألف قرية النمل من صغار قصر وذكور لا تأتي عملاً وعمال لا اجنحة لها وامهات هن الملكات يكون لهن اجنحة يفقدنها بعد طيرة الزواج اذا لا يبقى من حاجة إليها بعد العودة إلى قصور الاوكرار أما العمال فنادرأ ما تبيض وشأنها الاهتمام بشؤون الجماعة من جمع قوت وغيره وبعضها تلزم القرية وتحتقر الغرف والدهاليز من واجباتها ايضاً الاعتناء بالمواليد وتنسيقها حسب السن وقد كنت ارى بيوت النمل اشبه بالمدارس يرتب الاولاد فيها فرقاً وصفوفاً:

اما الملكات في قرية النمل أو قفير النحل فهن على الحقيقة الامهات وليس يعد من العمال محبة البنين واحلاظ الرعية واتفق لي يوماً: اذ كنت انقل بعض النهال من وكر إلى آخر اذ قتلت الملكة في يدي فتأسفت وحزنت عليها ثم القيت جثتها الباردة في وسط العمال فلم يخرجانها كما لو كانت جثة احداهن بل عرفن لها القدر والشأن العظيمين وتألبن حوالها واحتملنها إلى وكر جديد حيث ظللن يقرها مدة اسابيع متواتلة كأنهن يحسبنها حية ترجى بعد أو كأنهن عرفن أنها ميتة فأردن البكاء عليها والنحيب بما لها ولا تعجب أن تعلم أنه عدد الجماعة قد يكون نحو ٥٠٠،٠٠٠ أو يزيد وهل تعلم يستحيل أن يختص نملتان من جماعة واحدة وكم في ذلك من الموعظة لأنباء الوطن الواحد منبني الانسان وهل تعلم ان النمل قرية ما تنكر نهال كل قرية اخرى

ولو كانت من فصيلتها - وهذه غاية التعصب للوطن والغيرة على افراده لقد شاهدته  
بعيني فتحققت ان الوطنية وحفظ الوداد عند النمل طبيعة غريزية لأتمحى.

والاغرب قسمت قرية إلى قسمين منفصلين وعدت فجمعتها بعد سنة وتسعة اشهر  
فرأيت النمل على غاية ما يكون من الوئام والوفاق مع اني كنت ادخل النملة الواحدة  
في غير قريتها فلا تثبت ان تطرد طرد الغريب المتطرف وقد زعم ان نهال القرية الواحدة  
علامة وكلمات سرية متفق عليها فيما بينهن يتميزن بها عن سكان سائر القرى وحاولت  
التحقق من ذلك بافقدان النملة صوابها وظننت النمل اقل عقلا من ان يجتنب المسكر  
وما لبثت ان علمت ان هذه الحشرة الصغيرة لا تسعى في جنونها ولا تأتي مشر- وبأ  
روحياً من تلقاء ذاتها فأخذت ٢٥ نملة من قرية ومثلها من قرية اخرى واسكرت  
الجميع بالوسكي بعدما وسمت كل نملة بعلامة فلم يكدر النهال التي كن على المائدة  
يبصرن بأخواتهن حتى اقبلن عليهن مدهوشات حائرات ماذا يصنعن لأفاقتنهن من  
السكرة ولم يكن الا القليل حتى رأيت الخمسين قد تفرقن دون الغريبات ووجدت  
الباقي منقولات إلى القرية لينمن ويصحون من خمارهن فعندئذ اتضح لي ان نهال القرية  
الواحدة يتعارفون ويتميزن فيما بينهن حتى عند عدم استطاعة نداء ابداء العلامة أو الكلمة  
السر.

والنمل شديد العطف بعضاً على بعض وأنه ذو انسانية بقدر ما عنده من الغيرة  
والمرءة اللتين يدعيمها الانسان فقط لنفسه.  
ورأيت احدى نهالي يوماً مكسورة الرجل و اخواتها يطعمانها ويعتنين بها.

وطللت اشد منهن هذا المعروف معها مدة ثلاثة اشهر ببطوها وشاهدت نملة عاجزة سقية الاعضاء لا تستطيع مبارحة القرية فجعلت اراقبها لا اعلم مصير امرها وبعد سبعة ايام رأيتها خارجة في طلب القوت واذا بنملة غريبة هاجمتها في الطريق واشتد القتال بينهما فانتصرت للظعينة واردت تخليصها من عدوتها فنانها من سوء تناولي لها شر ما اصابها من تلك الغادرة مع اني لم ارد بها الا خيراً فتركتها لترتاح وتنتعش بعض الشيء اذ مرت بها جارة لها غيورة فعجبت وجزعت لما راتها عليه واحتملتها إلى القرية بكل لطف ورفق...

فلا بد اذن من طريقة يتفاهم بها افراد القرية الواحدة والقفير الواحد وهو معلوم انه اذا اكتشفت النملة او النحلة مكاناً فيه قوت كثير ذهبت إلى اخوانها ورجعت بهن إلى ذلك المكان فهل تعد اجابتهن مثل هذه الدعوة من قبيل الصدفة والاتفاق؟ أم هي نتيجة فهمهن الغرض المقصود وكيف يتم لهن ذلك؟

طالما اردت امتحان عقل النمل والوقوف على طريقة التفاهم بين افراده. اني وجدت ذات يوم شديد البرد النملة خارجة وحدها من القرية فأخذت ذبابة وشككتها إلى فلينة والقيتها في طريق النملة فما عثرت بها حتى اخذت تعالجها بضمها وارجلها وبقيت على ذلك نحو عشرين دقيقة فأيقنت عجزها واستأنفت مسيرها نحو القرية فحسبتها ولت يائسة من الفوز بتلك الغنية وبعد دخولها بأقل من نصف دقيقة رأيتها خارجة تقدم نحو ١٢ من اخواتها وما انتهت بهن إلى الذبابة حتى توافعن عليها متهافات فمزقنهما اربا اربا وعدن إلى القرية عود القاهر الفائز إلى وطنه المحبوب.

فالنملة الأولى جاءت رفيقاتها ولم يكن معها شيء قط فكيف إذاً تم لها أن تعلمهن بأنها وجدت طعاماً سائغاً وفريسة باردة وتستنجد بهن على الذبابة إلى القرية. وقد لاحظ (هوير) أن في النمل سيداً ومسوداً وخادماً ومخدوماً فإذا أرادت طائفة من النمل المستبعد الانتقال من مكان إلى آخر كان هنالك أمهات يحملن سيداتهن وبذهن بهن حيث شأن.

وقد تبين لي أنه يكفي سيدات النمل أن يتعهدن الأمهات بتقديم الطعام وتنظيف المسكن مرة واحدة في الأسبوع.

وقد تجد في قرية النمل أحياناً هواً أصغر منه وأقل ادراكاً ونسبتها إليه كنسبة الحيوانات التي استخدمها الإنسان وسماتها اليفة وداجنة إلى الإنسان فبعض فصائله يستخدم الهوا المعروفة بالافية وتكون له كالبقرة ولكنها بقر تدر لبناً وعلا.

فأن المادة التي تفرزها رطبة كالندى وحلوة كالشهد، والنمل خلق كريم ينظر إلى الإمام ويحسب للمستقبل فهو يحمي هذه الهوا ويجمع بيضها في الخريف استعداداً للربيع التالي.

ومن وراء كل ما كتبه اللورد افيري فحص شرقي قام به أسلافنا من أهل العلم فقالوا يدخل النمل الغذاء من الصيف للشتاء وإذا أحس بالنداء في مساكنه عرض الحبوب على الشمس والهواء وإذا لم يجد طريقاً إلى تجفيفها قرض الحبة نصفين ما عدا الكزبرة فتقسمها أرباعاً لعلمتها بإنبات النصف وإنها على كثرة إدخارها للغذاء تصوم أكثر من كل حي محافظة على صحتها وهي الوحيدة في صنوف الحيوان بحمل ما يماثل حجمها من الذهب من قوة العصب وهي التي تشعر بنزول المطر قبل الواقع بيوم أو بعض يوم حتى أنهم إذا رأوا النمل يعيد ما قد نشر من حبوبه بسرعة تنبأوا بالمطر

وكثيراً من فلاحي الارياف يتبنّون بفياضان الراfeldin اذا رأوا النمل المجاور للنهر يروف حول مدخل قريته إلى غير ذلك من شواهد تفيدان للنمل ثقافة فائقة في العلم والتربيّة فاذا لم تكن هذه لوحبي من الله والهام منه فهل رأت معلمًا ثقفتها كمن يعلم البشر او تدرّبت كل نملة في حياتها بتجارب اعطتها هذه الدروس .  
كلا فلا النملة واف عمرها للتجارب ولا الفنون التي تجلت في المجتمع النملي امر مستفاد من التجارب .

### عنابة الله ب شأن الضعفاء :

#### ودودة أعد في صخرة معاشرها رب ودود كريم

اني بالصخرة كمثال لوعاء الرزق والمراد من الدود عامة الحشرات والهوام الحقيرة فأئها تموت وتترك فراخها أو بيوضها بلا منفق وبلا ولily مشفق كي يتعاهد اعاستها إلى أن تبلغ رشدتها واسدها لكنها الله الودود بالدود وغير الدود من خلقه اكرم من ان يهمل امر هؤلاء الضعفاء فيرسل رزق شطر من هذه الحشرات عند افواهها في الحجيرات ويلهم شطرا آخر منهن ان يضعن بيوضهن على اوراق الشجر او بالقرب من الزهر والثمر حتى اذا نافت البيوض بعد فراق الام وجدت رزقها معداً لديها .  
ومن الحشرات تدخر لفروخها اشلاء الحيوانات وتبيض فيها ثم تكسو الجموع بغشاء عابي تعقيباً لذلك اللحم من ان يفسد بالهواء ونحوه حتى اذا نافت البيوض بالفروخ جلست على مائدة مبسوطة ومعاش مذكور فتعيش عليه حتى تقوى على الخروج ثم تسلك هذه مسلك امها بدون أن تراها حتى في التفريخ وواجباته .

## حكاية النحلـة لحكمة الباري:

### ظواهر الحكمة من نحلة تحكي تعاليم إله حكيم

الحكمة اتقان الصناعة لتهدي إلى الغاية المطلوبة وظواهره في النحلة متوفرة.

أولاًً: في امتياز خلقتها عن سائر الحشرات من ثقل دماغها بنسبة ١ / ١٧٠ بينما ثقل دماغ امثالها من الحشرات بنسبة ١ / ٤٢٠٠ وقوة اعصابها اذ تحمل ما يعادل وزنها (٢٠) مرة بينما الانسان يحمل المعادل لوزنه مرة او مرتين فقط وتهز جناحها في الدقيقة أكثر من ألف هزة وتطير في الساعة اثني عشر ميلاً ولونه السنجافي رمز العقل كغشاء الدماغ. فلا غرو ان اختصها الله بوحيه وبآيات في وحيه اذ قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: في عجيب صنعها للخلايا والبيوت الشمعية للمبيت والمبيض والذخيرة فتوزيع الاعمال بين نقالة المواد وعملة التصفية والبنائين لجدرانها تحت نظارة الملك وفئة تصقل البناء ثم تساويه باللعلاب. والبناء مع حكمة الصنع بديع الجمال خفيف الوزن حتى ان (٥٠٠) بيت من مملكة النحل لا يزن اكثر من مثقال واحد من (٥) غرامات ولا يشغل من المساحة الا كباطن الكف وكل ذلك بفضل شكلها المسدس فأنه اقصد الاشكال استفاداته في المساحة وليس كالمستدير شكلاً طبيعياً يرکن إليه الحيوان بالطبع مثل كورة الزنبور الاحمر، وانما المسدس شكل صناعي لا يعقل صدوره الا عن دراية وعنایة سيبا والنحل تبني مسدساتها متساوية الأضلاع والزوايا كمهندس بارع في الفن دقيق في آلاته.

---

(١) سورة النحل: ٦٨.

ثالثاً - حكمة الإدارة فالنحل لا تعيش إلا مجتمعة تحت رعاية ملك يسمى اليусوب ومليدة تسمى الأم يحوط بها طفة من الاناث وطبقة من الخدم ويمتاز الملك في منزله وفي مأكله وليس عليه سوى الامر والنهي إلى مواطن الرزق وقتل الحونة من الخدم وأمر الحرب والصلح مع الاجنبي وكلما فسد الملك عزلته أو قتلت رعيته ويتساوب حول مبيته خادمان لحراسته كما يتناوب حراس على ابواب المملكة و(القفير) وإذا تحرك اليوسوب رحلوا جميعاً في ركابه وصاروا كتلة في الجو اشبه بقنبلة مقدوفة في الفضاء ولا تضل في سلوكها السبيل بين بيتها والمزارع مهما تشابهت أو تباعدت وإذا حان المبيض لإناثها التزمت البيت وبني عليها العملية غشاء لعابياً ومونوها بالذخائر من مسحوق الزهور والأري ولا وظيفة للإناث سوى حفاظة البيوت والبيوض والافراخ ووظيفة الذكور جلب الرزق وتمويل البيت ومكافحة الاعداء ووظيفة الخنائي صنع البيوت وخدمة من فيها في الخل والترحال.

رابعاً - تفاصيل النحل بلغة دق خفائها بالرغم من توالي البحث وقد عرفوا عنها بسائل من قبيل (هم هم) للدلالة على الرض والارتياح وصوت (وه وه وه) دليل الاعمال بولادة الملكية وصوت (تو تو تو) هو صوت الملكة حينما تلد وعندها ذبيحة الاناث الأخرى المسجونة على بيوتها (كوا كوا كوا) وصوت (شو شو شو) بمد الواو دليل على ملاعبة صغار النحل وصوت السين الممدودة دليل جمع الخشيم وتنظيمه وصوت (بر ببر) بمد الراء دليل طرد الخنائي أو قتلها وتوجد في قاموس طبيعة النحل مواد غير هذه السبعة يتلاحق تسجيلها بالتجار وللنحل علوم واخبار معجبة من شتى نواحيها تكشفتها كتب العلماء المختصة بها في الشرق والغرب امثال:

اللورد (افيري) و (جون ليك) و (فابر الفرنسي) يشهد القليل منها (فضلاً عن الكثير) على يراعة النحل في تلقي العلوم والأخلاق والفضلة من خالقها الحكيم.

الانسان آيتان:

**وهيكل الانسان ذو فكرة منه منها حارب فهيم**

هيكل الانسان هيئته الظاهرة ذات الفكرة الواقادة التي حار فيها وفي تراكيب هذا الهيكل الباب الحكماء وعقول اهل الفهم ولواردنا ان نقنع ولو بالقليل من كثير ما قيل فيها لاقتضى تصنيف مجلد ضخم في الموضوع فالآخرى بنا ان نحيل القاريء إلى كتب في وظائف الاعضاء والتشريح (فسيولوجيا) وما كتبوا في علوم النفس والروح وعوالم الدماغ (بسكر لوجيا) وناهيك ان العلوم العالمية وجميع الكتب المصنفة فيها رشحات من تفكير الانسان: «اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» خلقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ «اَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ» الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمِ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ». <sup>(١)</sup>

**سيارة الحياة في نقطة تطوي سراها بدليل علیم**

سيارة الحياة جرثومة الحي او ركب من الحويات السابقة في مني الفحل فان التشريح الحاضر (الفسيولوجيا) يقرر ان النطفة المنفصلة من الفحل توج بحويات لا تدركها الابصار سائرة على سنن التكامل في مراحل بين الاصلاب والارحام.

ويسمى القرآن جرثومة الحي في هذه المرحلة علقاً و علقة كما في آية ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ وفي آية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾.<sup>(١)</sup>  
وقال الإمام علي عليه السلام:

(أم هذا الانسان الذي خلق في ظلمات الارحام وسجف الاستار نطفة دهاقاً وعلقة حقاً الخ) ولما كان النصف الاسفل لجرثومة الحي حتى (الانسان) لزجا واشبه بالذيل المستطيل ايها شاءت الوقوف الصقت هذا الذيل بالأطراف وتعلقت به لذلك سميت علقة.

ولهذه الجرثومة سير في عالم الاصلاب لا يقل عن سيره في عالم الارحام يطرب السامع (وكل احد يستلذ حديث ماضيه من اقدم عهده وما قبل مهده).

وقد قال سيدنا الحسين السبط عليه السلام في دعاء عرفه:

«وَخَلَقْتَنِي مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ اسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ أَمْنًا لِرِيبِ الْمَنْوَنِ وَالْخَلْفَ الْمَهْوُرِ فَلَمْ أَرْزُلْ ضَاعْنِا مِنْ صَلْبِ الْرَّحْمِ».<sup>(٢)</sup>

اجل ان جرثومة الحي قبل فراق الفحل تسبح في المجاري المنوية متنكبه عن المجاري الدموية بوسيلة آلة العلوق حتى تفتح في وجهها حرارة الشبق بباب الخروج والولوج في الحرم كما ان حر السفاد من الاناث يفتح ابواب المجاري الفالوبية الدقيقة في وجه هذا المسافر المحبوب فيتقدمن على بویضات هي كالحجيرات المهددة لهذه الحشیرات وهذه ترتاد الناضجة منها فتدخل فيها من الرأس وتلتصق الذيل بالأطراف ومتى

(١) سورة المؤمنون: ١٢.

(٢) رواه السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفي سنة ٦٦٤ في كتاب الاقبال.

استغنت في وقوفها عن الذيل ذهب عنها بحكمة الرب سبحانه وتبين العلقة في خلية الانثى اربعون ليلة أو أكثر تستوفي من البويضة حقها فتتحدران بعد هذا اللقاح متحدين كمضغة يلفظها اللسان من بين الاسنان وذلك قبل ان يتضخم حجمها فيتعذر خروجها من المجرى الفالوبية فهل هداتها إلى مصالحها وواجباتها غير واجب الوجود.

وقد شرحت في تفسيري لسورة الواقعة ادواراً واطواراً تجري على الانسان مما قبل الاصاب إلى ما بعد موته تلك الادوار التي اشارت إليها آية الحج:

﴿... حَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لَّذِينَ لَكُمْ وَفُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمٍّ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّ كُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ...﴾.<sup>(١)</sup>

وانه في جميع مراحله يطوي السير والسرى بدليل عليم واهام مرشد حكيم. ولما لم يساعدنا العلم في أسناد هذه المداية إلى ذرات المواد تحتم علينا الایمان بوجود ما فوق المادة.

### حكمة الله في نظام النجوم:

### من نظم الافلاك في حكمه (ذلك تقدير العزيز الحكيم)

من اسم موصول صفة العليم في البيت السابق أو استفهامية وجوابها الآية المقتبسة في الشطر الاخير ونظم الافلاك ليس اتقن منها صنعاً واظهر حكمة في نظر العالمين سواء على النظام القديم الذي يتخذ الارض مركزاً ثابتاً في وسط العالم ومن حوله

(١) سورة الحج: ٥.

كرات العناصر واجرام الافلاك المنضدة طباقاً كطبقات البصل بما فيها افلاكها الجزيئية من مثل وحامل وتدوير ومائل. او على النظام الفلكي الجديد الذي يتخذ قرص الشمس مركز الحركات ومن حولها سياراتها تدور حولها في مدارات مفروضة في الفضاء كأسماك تللاعب في البحار حول السفن اقربهن إلى الشمس عطارد فالزهرة فالارض فالمريخ ثم النجميات فالمشتري فزحل فارانوس فنبتون ثم ابلوتو<sup>﴿..وَكُلُّ فَلَّكٍ يَسْبِحُونَ﴾</sup><sup>(١)</sup>.

اما النجميات التي تناهز الاربعمائة فأفلاكها البيضية متوازية على ابعاد تناسب اصول الجاذبية العامة لكي لا تصدم سيارة بأخرى وهناك افلاك تخترق مدارات هذه الاجرام كافلاك اقام المشتري زحل وقمنا والقمرین في المريخ وغيرها وافلاك المذنبات التي تخترق فلكاً فلكاً في غدوها والروح اذا امعنت النظر في هذا النظام البديع قضيت منها عجباً ولقيت فيها الحكمة بعد الحكمة والمصلحة اثر المصلحة اذ فيها.

اولاًً- ان الكرات السيارة (كارضنا) منحرف محورها بالنسبة إلى موازات قرص الشمس فمحور الارض منحرف نحو  $23/5$  درجة الامر الذي اوجد فيها ميل الشمس عن مناطقها الاستوائية إلى مناطقها الجنوبيه تارة وإلى الشماليه اخرى في خلال السنة لكي تحظى بقاع الارض بضوء الشمس واشعته فتنمو فيها زروع وثمار واحياء واقوام ولو كانت هذه الاراضي للشمس لم يحظ بأشعتها سوى المناطق الاستوائية هي من اسرار صنعه الدالة على القصد والغاية لا عن مجرد الطبع والصدفة.

(١) سورة يس: ٤٠.

ثانياً - وجود القمر في الكرات الوسطى وكثرتها في الكرات الكبرى بينما الكرات القريبة من الشمس خلو من وجود قمر ما حولها اذ الغاية من وجود الأقمار اضائت المسالك في الليل الحالك ومد المياه إلى الأنهر في النهار.

أما الكرات القريبة من الشمس كعطارد والزهرة عينات من كل ذلك فأن شدة اقترابها من قرص الشمس يجعل ليها وضاء من نفسه كحالة ارضنا بين الطلوعين طلوع الفجر الصادق وطلع الشمس فلا تحتاج إلى انوار واقمار واما المياه (فعلى فرض وجودها في مثل هذه) تتأثر في المد والجزر بالشمس أكبر من القمر واما حكمه وجود القمر لأرضنا فظاهرة المصلحة.

كذلك كثرتها فيما بعدها من الكرات اذ المريخ صغير الحجم ويكفيه قمران يتداولاً ان على سطحه ثم المشتري بعيدة عن شمسنا جداً وكبيرة الحجم (ضعف أرضنا بألف وأربعينأة مرة) فأعطيت عشرة أقمار لكافية اصقاعها المترامية ثم زحل ابعد الكواكب داراً من شمسنا على ضيغامة حجمها فهي اكبر من أرضنا نحو (٧٠٠) مرة والشمس ترى فيها قدر الدرهم فهي بحاجة ماسة إلى أضواء في ليها الحالك فمنحها ربها الحكيم عشرة أقمار كبيرة مع منطقه حولها وسبيعة النطاق تعوضها عن الشمس نوراً وناراً فلو كان هذا النظام أو خلق هذه الاجرام وليد الصدفة وبلا قصد وغاية فيها لكان متساوية في كثرة الأقمار أو في خلوها عن قمر ونور يضيء المسالك في ليها الحالك.

ثالثاً - حكمه الابعاد اذ ان القربيات من الشمس قليلة الفواصل بينما البعيدات عنها كثيرة الفاصله فتبعد عطارد (٣٦) مليون ميلاً والزهرة (٦٧) وارضنا (٩٣) والمريخ (١٢٧) والمشتري (٤٩٠) وزحل (٨٧٠) واورانوس (١٧٥٠) ونبتون (٢٧٥٠) بملايين الاميال.

وابسط قاعدة لا بعد السيارات ما قاله الأستاذ الفلكي «بود»: اذا اخذنا الارقام: ٣، ٦، ١٢، ٢٤، ٤٨، ٩٦، ٠٩٦ . وكل منها كما ترى ضعف سابقه ونصف لاحقه واضفتنا (٤) إلى كل رقم كان لنا السلسة التالية: ٤، ٧، ١٦، ١٠، ٥٢، ٢٧، ١٠٠ ، ١٠٠ .

والمتأمل فيها يرى ان الجرم البعيد لما تضمن لا قماره الكثيرة افالاً اهليجية كان عرضة الارتكاب والتصادم سينا وان الافلاك الكلية للسيارات العليا بيضية وعظيمة الا هليجية تقتضي- مسافات عظمى للدوران في مداراتها فأوسع الله ميادينها ابتغاء سلامتها وسلامة ما يتعلق بها وهذا الصنع الحكيم لا يصدر إلا عن عناية ودرأية.

## اعتذار—لا خاتمة

هنا وقفت سلسة المحاضرات عن الطبع لانتهاء الدورة (الصيفية) لا لأنّها كتاب – المعرف العالية – فإذا انتهى نظرك (إيه القارئ الكريم) عند هذا الحد فلا تحسبه نهاية الكتاب البة. ولسوف تبرز أجزاء أخرى إلى الطبع حافلة بمحاضرات قيمة وابحاث راقية حول تنزيه الله سبحانه وصفاته الحسنى. والوحى واسرار البوّات. وحول الملائكة والروح. ومعاد الخلائق واسرار العبادات. وفضائح الوثنية وحكمة الاحكام. والفضائل الاخلاقية. والخرافات والبدع. والشعائر النافعة للمجتمع وغير ذلك مما يتطلب عرفانه حالة النشيء وحاجة العصر كل ذلك بأسلوب ديني علمي فلسفى كهذا الاسلوب مجهز بالدلائل المبتكرة المؤيدة بالفنون الحاضرة انشاء الله تعالى.

الناشر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



# الفَهْرِسُ الْفُلْنِيَّةُ

❖ فهرس الآيات القرآنية.

❖ فهرس الأحاديث

❖ فهرس الأشعار.

❖ فهرس المحتويات.



## فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوْفِ السَّلْمِ﴾	البقرة	٢٠٨	٦٠
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ كُلُّمَا فِي الْأَرْضِ﴾	البقرة	٢٩	٦٤
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	البقرة	١٦٤	٦٥
﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾	آل عمران	١٠٣	١٨
﴿أَيُّ لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ﴾	آل عمران	١٩٥	١٦
﴿وَيَنَفَّكَرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ﴾	آل عمران	١٩١	٦٥
﴿إِنْ تَكُونُوا مُلْمُونَ فَإِلَيْهِمْ﴾	النساء	١٠٤	١٦
﴿..لِكُلِّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ﴾	المائدة	٤٨	١٠
﴿تُدْرِكُ مُهْ أَبْصَرَ لَارِ﴾	الإنعام	١٠٣	٣٦
﴿لَنْ رَأَيْ رَأِي﴾	الاعراف	١٤٣	٣٦
﴿ا سْ تَجِيْبُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِذَا﴾	الأنفال	٢٤	١٠
﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَيْعاً مَا أَفْتَ﴾	الأنفال	٦٣	١٩
﴿وَلَا تَسْأَرُوا فَتَقْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ﴾	الأنفال	٤٦	٦٠
﴿فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾	التوبه	١٢٢	١٤

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٦٤	٧	هود	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٢٧	١١	هود	﴿وَمِنْ قِبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِماماً وَرَحْمَةً﴾
٦٥	٣٤-٣٢	إبراهيم	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٧٢	١٠	إبراهيم	﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٩٥	٢٢	الحجر	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِعَةً فَأَنْزَلْنَا مِنَ﴾
١٦	٩٠	النحل	﴿يَسْأَمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَخْسَانِ﴾
١٠٣	٦٨	النحل	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ أَنِّي أَخْذُنِي مِنَ﴾
٨٠	١٢٥	النحل	﴿أَدْعُ إِلَيَّ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ﴾
٣١	٣٦	الإسراء	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
٦٥	٥٠	طه	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَةً﴾
٦٤	٣٠	الإنبياء	﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ﴾
٣٦	٤٧	الحج	﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا﴾
١٠٧	٥	الحج	﴿..خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ﴾
٦٥	٧٨	المؤمنون	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾
٧٣	٣٧	المؤمنون	﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاةُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾
١٠٦	١٢	المؤمنون	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ﴾
٩٧	١٨	النمل	﴿..قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا﴾

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٥٥	٢٠	القصص	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْصَى الْمُدْيَنَةِ يَسْعَى﴾
١٣	٤٣	العنكبوت	﴿.. وَمَا يَعْقِلُهُمَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾
٥٦	٤٨	العنكبوت	﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾
٦٥	٢١	الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾
٦٥	٦	السجدة	﴿ذَلِكَ عَالَمُ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ﴾
٦٦	٣٣	يس	﴿وَآيَةٌ هُمُ الْأَرْضُ الْمُتَّهِّدَةُ أَحْيَيْنَا هَا﴾
١٠٨-٣٤	٤٠	يس	﴿وَكُلُّ فِلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾
٨٢	٣٦	يس	﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا﴾
٦١-٣١-١٢	١٨-١٧	الزمر	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾
٩٠-٦٤	٥٣	فصلت	﴿سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾
٣٧	٢٩	الشورى	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
٣٤	٧١	الزخرف	﴿وَفِيهَا مَا تَشَهِّدُهُ الْأَنفُسُ وَتَلَدُّ الْأَعْيُنُ﴾
٧٣	٢٤	الجاثية	﴿وَمَا يُهْلِكُنَّا إِلَّا الظَّهَرُ﴾
٦٠	٢٩	الفتح	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ﴾
٦٠-١٩	١٠	الحجرات	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجَوْهُ﴾
٩٥	٧	ق	﴿.. وَأَنْبَثْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَرِيجٍ ..﴾
٧٣	٣٥	الطور	﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْحَالِقُونَ﴾

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
٧٣	٤٢	النجم	﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُتَّهِ ____ى﴾
٦٦	٥٩-٥٨	الواقعة	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُنْتَوْنَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ﴾
١٣	١١	المجادلة	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ﴾
١٢	٧	الحشر	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَحُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ﴾
٣٦	٤	المعارج	﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ﴾
٣٥	٢٣	القيامة	﴿إِلَى رَبِّهِ ____ا نَّاظِرٌ﴾
٦٦	٧-٦	النَّبَأ	﴿أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبالَ﴾
٦٤	٣٣-٢٧	النازعات	﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾
١٠٥	٥-١	العلق	﴿أَفَرَأَيْسِمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

## فهرس الأحاديث

الصفحة	السائل	ال الحديث
٩	رسول الله ﷺ	«فضل العالم على العابد كفضل القمر».
٩	رسول الله ﷺ	«كفضلي على ادنى رجل من أصحابي».
٩	رسول الله ﷺ	«العلماء ورثة الأنبياء».
٩	رسول الله ﷺ	«علماء أمتي كأنبياءبني إسرائيل».
١٣	رسول الله ﷺ	«ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاتركوه».
١٣	رسول الله ﷺ	«لا تجتمع أمتي على خطاء».
١٤	رسول الله ﷺ	«اطلبو العلم من المهد إلى اللحد».
١٤	رسول الله ﷺ	«اطلبو العلم ولو في الصين».
٢٧	رسول الله ﷺ	«بعثت لاتعم مكارم الأخلاق».
٣١	رسول الله ﷺ	«لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».
٤٩	رسول الله ﷺ	«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».
٦٦	رسول الله ﷺ	«أول العلم معرفة الجبار وأخر العلم تفويض الامر».
٦٦	رسول الله ﷺ	«وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق».
٦٦	رسول الله ﷺ	«من عرف نفسه فقد عرف ربه».

الصفحة	السائل	ال الحديث
٦٧	رسول الله ﷺ	«ما عرفناك حق معرفتك».
٩	الإمام علي علیه السلام	«العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس
٩	الإمام علي علیه السلام	«إذا مات العالم في الإسلام ثلم في الإسلام ثلمة..»
٩	الإمام علي علیه السلام	«أول الدين معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال..»
٦٧	الإمام علي علیه السلام	«لو كشف الغطاء ما ازدلت يقيناً».
٩	الإمام السجدة علیه السلام	«لو يعلم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك..»
٧٩	الإمام الصادق علیه السلام	«فالظن عجز لمن استيقن».
١٢	الإمام الكاظم علیه السلام	«أن الله حجتین حجة ظاهرة وهي الأنبياء وحجة..»

## فهرس الإشار

الصفحة	اسم الشاعر	القافية	صدر البيت
٥٥	شبل شميل	الغايات	دع من محمد في صدى قرآنـه
٨٩	هبة الدين الشهريـاني	السديم	من ابدع الكون كعقد نظيم



## فهرس المحتويات

٥	ادارة المكتبة.....
٧	المقدمة.....
٩	علم الدين .....
٩	جوهر العلم.....
١٠	جوهر الدين:.....
١٠	شعب علم الدين .....
١١	مدارك علم الدين .....
١٣	علم الدين فريضة .....
١٥	الغاية من الدين و منافعه .....
١٥	أثره في السلوان .....
١٦	أثره في حياة الامة.....
١٦	أثره في قوة الارادة والنبوغ.....
١٨	أثره في مراقبته في خلواته .....
١٨	أثره في تأليف القلوب.....
١٩	السعادة غاية الغايات .....
٢١	اللادينية اضرارها و اخطارها .....

ال المعارف العالمية .....	١٢٤
٢١ ..... أثر في شقاء الفرد .....	
٢٢ ..... أثرها في شقاء الامة.....	
٢٣ ..... أثرها في تذبذب الفكر .....	
٢٥ ..... تدرج الأديان في تكميل الإنسان.....	
٢٥ ..... الاديان مدارس متالية.....	
٢٦ ..... الحجة في الدعوى.....	
٢٩ ..... اي الاديان اصلح؟ .....	
٢٩ ..... الاسلام جامعه عليا.....	
٣٣ ..... المحاكمة بين العلم والدين .....	
٣٣ ..... تجاذب بين قوتين.....	
٣٥ ..... علاج المخالفات وامثلتها .....	
٣٧ ..... جوهرة البحث وفيها محاكمة الغزالي .....	
٣٩ ..... مؤاخات العلم للدين الاسلامي .....	
٣٩ ..... ميزات النصوص الاسلامية .....	
٤٠ ..... خضوع العلم للدين .....	
٤٠ ..... التوسع العلمي في الاسلام .....	
٤٥ ..... (الشخصية المطاعة والمنهج الثابت) .....	
٤٥ ..... تمهيد .....	
٤٦ ..... محمد رسول الله ﷺ .....	
٤٧ ..... النبي المطاع واعلام نبوته .....	

٤٨	القرآن كتاب الله المقدس.....
٥١	سيد الرسل وسيد العجزات .....
٥١	ما هي العجزة ولماذا .....
٥٢	عجزات النبي .....
٥٢	اعجاذ القرآن.....
٥٣	ميزه القرآن بين العجزات.....
٥٤	التحليل والتعليق .....
٥٩	الإخوة الإسلامية .....
٦٣	العقيدة بالله .....
٦٣	توجه الخلائق نحو الخالق:.....
٧١	(حول اثبات الخالق).....
٧١	معرفة الله فطرية: .....
٧٢	مذاهب العرب في الخالق.....
٧٢	أدلة الاقدمين في اثبات الخالق .....
٧٦	الله وبرهان الطبيعة: .....
٧٨	طريقة الامام الصادق في اثبات الخالق:.....
٨١	الله وبرهان وجيه .....
٨٣	الله وبرهان الوظيفة .....
٨٥	الله والبرهان الالكتروني .....
٨٦	دلالة الصنائع على حكمة الصانع.....

العارف العالية.....	١٢٦
٨٩ .....	(آيات الخالق في خلقه)
٩٠ .....	شرح أبياتنا المذكورة
٩١ .....	شهادة الذرة والنقطة والقطرة
٩٣ .....	دلالة التوت على الملكوت
٩٦ .....	البعوضة مثال لحكمة الإله
٩٦ .....	في البيض سر كمال رباني
٩٧ .....	هدى النمل من هدى ربه
١٠٢ .....	عنابة الله بشأن الضعفاء:
١٠٣ .....	حكاية النحلة لحكمة الباري
١٠٧ .....	حكمة الله في نظام النجوم
١١١ .....	اعتذار - لا خاتمة
١١٣ .....	الفهارس الفنية
١١٥ .....	فهرس الآيات
١١٩ .....	فهرس الأحاديث
١٢١ .....	فهرس الإشعار
١٢٣ .....	فهرس المحتويات